النبي اليسع – عليه السلام – بين أهل الكتاب والإسلام

" دراسة مقارنة"

إعداد

د/ نوال بنت على بن محمد الزهرانى

أستاذ العقيدة المساعد ،قسم الدراسات الإسلامية ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،جامعة الباحة ،المملكة العربية السعودية

المستخلص :

الأنبياء هم صفوة خلق الله، بعثهم الله لهداية البشر، وصارت سيرهم وقصصهم مصدر هداية وعظة وعبرة للأجيال، وقد حفظ القرآن في سوره وآياته قصص بعض الأنبياء، ومن هؤلاء الأنبياء قصة (اليسع) – عليه السلام- وقد تناول البحث معنى النبوة في الفكر اليهودي والمسيحي، ونوع نبوة " اليسع " بناء على معاني النبوة عندهم، ثم تناولت الدراسة " اليسع " في العهدين القديم والجديد، وفي القرآن الكريم، وفي مصادر الشيعة الإمامية، واتضح من هذه الدراسة أن اليسع – عليه السلام-خليفة (إلياس) – عليه السلام- والمعجزات التي رواها العهد القديم له تشبه إلى حد كبير المعجزات التي روتها الأناجيل عن المسيح، ما ينفي اعتماد النصارى إجراء المعجزات على يد المسيح دليلاً على نبوته، وهذا المسلك له أهميته الكبيرة في مقارنة الأديان، وإثبات وحدانية الله تعالى، فضلاً عن الدفاع عن الإسلام ضد شبهة اقتباس قصصه من الأديان السابقة.

تكمن أهمية هذا الموضوع في الدفاع عن القصص القرآني وبيان تفرده في بيان حقيقة نبوة اليسع عليه السلام، والفرق بين ما جاء في القصص القرآني وبين ما ورد في نصوص الكتاب المقدس وبيان مدى الجرم الذي ارتكبه من خلط القصص القرآني بغيره من النصوص المحرفة.

وتأتي أسباب اختيار البحث في : الشبهات التي تثار حول اقتباس الإسلام من قصص الأديان السابقة، والخلط بين الروايات التي جلبها المفسرون لبيان ما لم يتعرض لذكره القرآن، وبين القصص القرآني نفسه، ومحاولة توظيف قصص الأنبياء في تفنيد العقائد غير السوية ، واتخاذ قصة اليسع – عليه السلام- ومعجزاته كوسيلة في بيان مدي ضعف عقائد النصرانية ، والتأكيد على نزاهة البحث السني في مقابل التوظيف الشيعي المغرض لقصص الأنبياء.

ومن أهداف البحث : الدفاع عن القصص القرآني ، والتأكيد على فرادته وتميزه ، وبيان مدى تأثر المفسرين والإخباريين بالقصص الكتابي ، ودحض مبدأ ألوهية المسيح اعتماداً على ما أجراه الله على يديه من معجزات .

الكلمات المفتاحية: اليسع، مقارنة، الأديان، العهد القديم، ألوهية المسيح.

Abstract: The prophets are the elite of God's creation, whom He sent to guide humanity. Their stories and biographies became sources of guidance, admonition, and lessons for generations. The Qur'an preserved the stories of some of the prophets in its chapters and verses. Among these prophets is the story of Al-Yasa' – Peace Be Upon Him. This research addressed the concept of prophethood in Jewish and Christian thought, the type of prophethood attributed to Al-Yasa' based on their understanding of prophecy, then the study covered Al-Yasa' in the Old and New Testaments, in the Qur'an, and in Shia Imami sources. It was revealed from this study that Al-Yasa' – Peace Be Upon Him – is the successor of (Elias) – Peace Be Upon Him, and the miracles reported in the Old Testament about him are quite similar to the miracles described in the Gospels about Christ, which refutes the Christian claim that miracles performed by Christ are proof of his prophethood. This approach holds significant importance in comparative religions, proving the oneness of God Almighty, as well as defending Islam against the accusation of borrowing stories from previous religions. The importance of this topic lies in defending the Qur'anic stories and demonstrating their uniqueness in the true prophecy of Al-Yasa' – Peace Be Upon Him, highlighting the difference between what is found in the texts of the Holy Scriptures and the Qur'anic text, and revealing the wrongdoings of those who mix Qur'anic stories with distorted ones. The reasons for choosing this research are: the doubts raised about Islam borrowing stories from previous religions, the confusion between narratives brought by commentators to explain what the Qur'an did not explicitly mention, and the attempt to use the stories of the prophets to disprove false doctrines. The story of Al-Yasa' – Peace Be Upon Him – and his miracles are used as a means to refute Christian beliefs, and to confirm the integrity of Sunni research in contrast to the manipulative use of the stories of the prophets by Shia scholars.The goals of this research are: to defend the Qur'anic stories, to emphasize their uniqueness, to show how commentators and narrators were influenced by biblical stories, and to refute the divinity of Christ based on the miracles performed by God through him.

Keywords: Al-Yasa', Muqaranah, Al-Adyan, Al-Ahd Al-Qadim, Uluhiyyat Al-Masih.

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم .

وبعد ،،،

فالأنبياء صفوة الله من خلقه، جعل بعثتهم هدى، وحياتهم تعليمًا، وهديهم سنة متبعة، أقوالهم شرائع، وأخلاقهم منهاج، حياتهم خير لأتباعهم، وموتهم خير لأتباعهم .

ومن الرسل الكرام من قص القرآن الكريم علينا شأنهم وأمرهم، ومنهم من عمي علينا أمرهم وأسماءهم ، ممن لم تتعلق بذكرهم عظة، وبتاريخهم عبر؛ ومع هذا فالكل مرسل من الله، ومؤيد بآياته ومعجزاته، قال تعالى:

"وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ (78)"[1] .

وقد حفظ لنا القرآن كثيرًا من أخبار المرسلين في آياته وسوره ، وجعل فيها عظة وعبرة، وتسلية لنبيه ﷺ. وقد قرن الله ذكر الأنبياء في القرآن الكريم بالعبرة والعظة، وجعل ذلك غاية قصصه وإخباره عنهم، قال تعالى:

" لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُوْلِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (111)"(2)،

وقد اقتضت هذه الغاية أن يقتصد القرآن في ذكر تفاصيل متعددة لا تتعلق بها العبرة المقصودة، ولكن عادة البشر أن يتطلعوا لما غاب عنهم ، فبحث المسلمون عما غيبه القرآن من تفاصيل بعض القصص القرآني فيما أتيح لهم من مصادر معرفية ، ونتج عن هذا ما يعرف ب(الإسرائيليات)، ومن خلالها اتهم الإسلام زورًا وبهتانًا باقتباسه من أهل الكتب السابقة ، ولأجل تفنيد هذا الزعم تتبعت الروايات الواردة في شأن نبي الله (اليسع) في العهدين القديم والجديد ، وبينت مدى تأثر الروايات الإسلامية بها، لنثبت فرادة الإسلام في قصصه وإخباره، ومدى الجناية التي ترتكب جراء خلط هدى القرآن مما جاء فيما سبقه من الكتب.

(1) سورة غافر 78

(2) سورة يوسف 111

أهمية الموضوع :

تكمن أهمية هذا الموضوع في الدفاع عن القصص القرآني وبيان فرادته في حقيقة نبوة اليسع عليه السلام ، والفرق بينه وبين ما ورد في نصوص الكتاب المقدس ، وبيان مدى الجرم الذي ارتكبه من خلط القصص القرآني بغيره من النصوص المحرفة .

أسباب اختيارالموضوع :

1- الشبهات التي تثار حول اقتباس القرآن قصصه من قصص الأديان السابقة.

2- الخلط بين الروايات التي جلبها المفسرون لبيان ما لم يتعرض لذكره القرآن، وبين القصص القرآني نفسه.

3- محاولة توظيف قصص الأنبياء في تفنيد العقائد الباطلة، واتخاذ قصة اليسع – عليه السلام- ومعجزاته وسيلة في دحض عقائد النصرانية.

4- التأكيد على نزاهة البحث السني في مقابل التوظيف الشيعي المغرض لقصص الأنبياء.

أهداف البحث:

1- الدفاع عن القصص القرآني، والتأكيد على فرادته.

2- بيان مدى تأثر المفسرين والإخباريين بالقصص الكتابي.

3- دحض ألوهية المسيح اعتمادًا على ما أجراه الله على يديه من معجزات.

الدراسات السابقة:

لم أقف على دراسة سابقة تناولت هذا الموضوع – فيما اطّلعت عليه.

منهج البحث:

اتبعت عدة مناهج اقتضتها طبيعة البحث وهي:

1- المنهج الاستقرائي: في تتبع النصوص التي جاء فيها ذكر اليسع – عليه السلام- في القرآن الكريم، والعهدين القديم والجديد، وكتب التفسير والتاريخ.

2- المنهج التحليلي: وقد استخدمته في سبر أغوار النصوص وبيان دلالاتها ومراميها.

3- المنهج المقارن: وقد استخدمته في مقارنة النصوص والوقوف على مدى اتفاقها واختلافها.

4- المنهج النقدي: وقد استخدمته في نقد عقائد النصارى حول ألوهية المسيح اعتمادًا على المعجزات التي أجراها الله على يديه.

الخطة:

التمهيد وفيه مسائل :

1- معنى النبوة في الفكر اليهودي والمسيحي.

2- نوع نبوة " اليسع " بناء على معاني النبوة في الفكر اليهودي والمسيحي.

3- تحقيق شخصية النبي " اليسع " في العهد القديم.

المبحث الأول: اليسع في العهدين القديم والجديد.

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: نبوة اليسع ومعجزاته في العهد القديم والجديد.

المطلب الثاني: علاقة اليسع بإلياس - عليه السلام.

المطلب الثالث: موقف اليسع– عليه السلام- من الانحرافات الدينية في زمانه بناء على رواية العهد القديم.

المبحث الثاني: اليسع في القرآن الكريم .

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول: تحقيق شخصية اليسع من خلال آيات القرآن الكريم.

المطلب الثاني: النبي اليسع في كتب التفسير الإسلامية.

الطلب الثالث: النبي اليسع في المصادر التاريخية الإسلامية .

المطلب الرابع: مصدر كتب التفسير والتاريخ في معرفة اليسع عليه السلام.

المبحث الثالث: النبي اليسع في مصادر الشيعة الإمامية.

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: النبي اليسع في تفاسير الشيعة الإمامية.

المطلب الثاني: النبي اليسع في كتب الروايات الشيعية.

المطلب الثالث: مقارنة بين الروايات السنية والشيعية عن اليسع عليه السلام ودلالتها.

المبحث **الرابع: منهج اليسع الدعوي وتوظيف قصته في الرد على عقائد النصارى.**

وفيه مطلبان :

المطلب الأول: منهج النبي اليسع الدعوي.

المطلب الثاني: توظيف قصة اليسع في الرد على عقائد النصارى.

التمهيد

وفيه عدة مسائل:

المسألة الأولى: معنى النبوة في الفكر اليهودي والمسيحي

من الأخطاء الشنيعة التي يقع فيها كثير من الباحثين ؛ المساواة بين الشرائع السماوية في الاصطلاح ، مع أن كل دين له طبيعته وروحه المميزة، التي تتوافق مع بنيته وأسسه العقدية والتشريعية، ومن هذه المصطلحات مصطلح " النبوة " ؛ فيعتقد كثيرون أن النبوة في اليهودية والمسيحية مساوية في المفهوم للنبوة في الإسلام ، ولكن سنرى أن النبوة في اليهودية والمسيحية قد انحرفت عند أتباع اليهودية والمسيحية عن التصور الصحيح للنبوة ، وقد أصدرنا هذا الحكم بناء على المقارنة بين مفهوم النبوة الإسلامي، باعتباره المرجعية المهيمنة على ما سبقه من أديان ؛ ومعلوم أن هيمنة الإسلام تقضي بتصحيح ما وقع في الأديان السابقة من تحريفات، والتأكيد على أحقية ما بقي من آثار النبوة في الأديان والكتب السابقة ، وبناء على ذلك ينبغي الإلماع إلى مفهوم النبوة في الإسلام قبل الشروع في بيان معناها في الفكرين اليهودي المسيحي حتى يتضح مدى ما في هذه التصورات من حق في مقابلة الإسلام المهيمن [1].

النبوة في الإسلام:

النبوة في الإسلام تعني بمفهوم بسيط " وجود اتصال بين النبي وبين الله– تعالى- بوسيلة من وسائل الوحي التي جاءت في قوله تعالى: "ۚ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ۚ (2)، والوحي يعني : الهداية والتشريع والحكمة التي يتلقاها النبي إما إلهامًا أو عن طريق رسول أو يكلمه الله من وراء حجاب[3]، ويوصلها لقومه والمخاطبين بدعوته بغية هدايتهم وصلاحهم ، فهي وساطة تبليغ، وهي نعمة ومنة منه– تعالى- على خلقه[4]، والنبوة في الإسلام ملك يؤتيه الله من يشاء، ولكنه ليس ملكًا دنيويًا ؛ بل ملكًا لصلاح الناس في معاشهم ومعادهم، يقول شيخ الإسلام : "ولعمري إن النبوة غاية الملك الذي يؤتيه الله من يشاء وينزعه ممن يشاء، ولكن ملك هو غاية صلاح من أطاعه من العباد في معاشهم ومعادهم"[5].

فالمعجزة دليل على صدق النبي، وليست عملًا دائمًا يزاوله النبي كبقية مهام الرسالة(6)، والنبوة في الإسلام لا تساوي الكهانة ولا العرافة، فليس النبي مقيم طقوس، ولا متنبئ بغيب، لا يقرع طبلًا ولا

(1) انظر / تجديد علم الأديان وتوظيفه في مواجهة الإلحاد – رسالة دكتوراة(مخطوطة): أحمد رضا عبد الحميد حسني، إشراف/ أد / صابر أحمد طه، قسم الأديان والمذاهب – كلية الدعوة الإسلامية القاهرة، العام الجامعي 2022م – 2023م، ص 203.

(2) سورة الشورى: 51.

(3) انظر / التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد الكلبي الغرناطي، ج 2 ص 252.

(4) انظر / النبوات، شيخ الإسلام ابن تيمية، ج1 ص 19.

(5) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، شيخ الإسلام ابن تيمية، ج 1 ص 199.

(6) انظر / النبوات، ابن تيمية، ج 1 ص 40.

يزمر زمرًا، ولا ينعزل في صومعة، ولا يهرب في رؤوس الجبال، حياة النبي في الإسلام حياة طهر وعفاف وزهد وإخلاص، فالنبي في الإسلام كامل الفطنة سالم من العيوب التي تنفر الخلق منه، أمين على وحي الله ورسالته [1].

والنبوة في الإسلام ختمت بمحمد– ﷺ- فلا نبي بعده، وفرق كبير بين النبوة والصلاح ، والمعجزة والكرامة ، فلكل قدره ومكانته ، لا يرتفع صالح بصلاحه ليصي،ر نبيًا، وضل من ساوى بين نبي وولي، فالنبوة وهب وليس فيها كسب[2].

هذه هي النبوة في الإسلام ؛ طهر وعفاف وزهد وتبليغ وبيان، أمانة وفطنة، دليل وحجة، وهب لا كسب، ملك لصلاح الناس لا ملكًا لرقابهم، وساطة بلاغ وهداية لا وساطة حجابة، بلاغ وقدوة، لا طقوسية ولا كهانة.

النبوة في اليهودية:

اتسع مفهوم النبوة الذي تداوله كتاب العهد القديم للعديد من المدلولات ؛ حتى جزم م/ سيجال وهو حاخام يهودي كبير بأن لفظ النبوة ليس من الممكن تحديد معانيه الأساسية من مجرد اللفظ ؛ بل لا بد من الرجوع إلى مدلول هذا الاسم في واقع الحياة الإسرائيلية، ويزعم أن (لفظتي الرائي والحازي) تعبران عن أوجه العلاقة بين الإله والنبي، يقول:" وكلتا التسميتين (الرائي والحازي) من جهة (والنبي) من جهة أخرى، لا تعنيان نوعين متميزين من (رجل الله)، بل هما تعنيان اتجاهين، وعلاقتين لنفس الرجل يكمل كل منهما الآخر، وهما معًا يمكنان(رجل الله) من أن يملأ وظيفته التي حددت له من قبل الله، فالاسم (الرائي- الحازي) يعين صلة رجل الله بالله (الرائي- الحازي) يرى رؤيا الله وينظر نظر القدير (العدد 24 :4- 16)، بينما الاسم (نبي) يعين صلة(رجل الله) بالأمة، والنبي- إن جاز لنا هذا التعبير– فم الله الذي يتحدث ويسمع الشعب كلام الله الذي سمعه هو في رؤيا النبوة ، وعلى ذلك فإن (رجل الله) الكامل، مثل موسى وصموئيل، أوعاموس وإشعيا وأمثالهم كان (رائيًا – حازيًا) وكان نبيًا معًا "[3].

ويمكن إيراد بعض الاستعمالات للنبوة في العهد القديم فيما يلي:

1- مجرد شاهد عيان يوبخ بني إسرائيل على ما يفعلونه من آثام، ويذكرهم بأصولهم وما يجب عليهم من مراعاة الشريعة.
2- واعظ يقيم الشعائر والطقوس.
3- زعيمٌ عسكري وقاضٍ.
4- الكهانة.
5- الملك[4].

(1) انظر / شرح العقيدة الأصفهانية، شيخ الإسلام ابن تيمية، ص 138 – 139.

(2) انظر / كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ج 19 ص 186.

(3) حول تاريخ الأنبياء عند بني إسرائيل، ص 19– 20.

(4) نبوات ورؤى– النبوات في الكتاب المقدس بين التحقيق والرسالة دراسة في النصوص النبوية والرؤية في الكتاب المقدس، القس محسن نعيم،ج1ص21– وانظر كتاب/ مدخل إلى العهد القديم، بولس نديم طرزي،ج 2ص17-

جاء في قاموس الكتاب المقدس : "وعنيت النبوة عند اليهود الإخبار عن الله وخفايا مقاصده، وعن الأمور المستقبلة ومصير الشعوب والمدن، والأقدار، بوحي خاص منزل من الله على فم أنبيائه المصطفين، وعرف العهد القديم عددًا كبيرًا من الأنبياء نبواتهم عن مجيء المسيح، وعن التمهيد لمجيئه، وعن الشريعة الموسوية ومصير اليهود والشعوب المتعاملة معهم.."[1].

فالنبوة الإسرائيلية حسب نصوص الكتاب المقدس عبارة عن " ظاهرة تاريخية تتأثر بالواقع التاريخي ولا تغيره ولا تؤثر فيه بالوحي الإلهي [2]، وهي أيضًا في المفهوم اليهودي متداخلة في بنية المجتمع، يحتل النبي بوصفه شخصًا مثقفًا مكان القيادة المجتمعية تارة في المجال الاجتماعي، والسياسي، والعسكري[3]، إلا أن هذا الغموض والاتساع في مفهوم النبوة لا ينفي كون النبوة في أصلها :" إعلان الله عن مقاصده في موقف تاريخي معين لشخص أو مجموعة من الأشخاص [4].

فالنبي هو شخص مدعو من الإله لتوصيل رسالة إلهية إلى قومه وهذا هو المعنى الذي استخدمته واعتمدته الترجمة السبعينية [5].

وقد حاول موسى بن ميمون أن يرتب هذا الخلط فبين حقيقة الوحي الإلهي، وقرر أنه عبارة عن المرأى؛ يقول: " وهي التي تسمى رؤية، فهي حالة مزعجة مهولة تصحب النبي في حال اليقظة ، كما تبين في دانيال في قوله [رأيت هذه الرؤيا العظيمة فلم تبق لي قوة، وتحولت نضرتي إلى ذبول، ولم أملك قوة، وقال: كنت في سبات، وأنا على وجهي ووجهي ملتصق بالتراب]، فأما خطاب الملك له وإقامته له، فكل ذلك بمرأى النبوة"[6].

ولعل ابن ميمون يشير إلى تجربة(دانيال) التي ابتدأت بالحزن ثلاثة أسابيع والامتناع عن الطيبات، والانتهاء برؤية الملك ومخاطبته في يقظته ومنامه[7].

ويحاول بن ميمون تفسير هذه الرؤية النبوية فيقول:" فأما خطاب الملك له وإقامته له، فكل ذلك بمرأى النبوة، في مثل هذه الحالة تتعطل الحواس أيضًا عن فعلها، ويأتي ذلك الفيض القوة الناطقة، ويفيض منها على المتخيلة، فتكمل وتفعل فعلها، وقد يبتدئ الوحي بمرأى النبوة، ثم يعظم ذلك الانزعاج والانفعال الشديد التابع لكمال فعل المتخيلة.."[8]،

18.

(1) قاموس الكتاب المقدس، مجموعة من اللاهوتيين، تحرير/ بطرس عبد الملك وآخرين، ص 949.

(2) انظر/ التراث الإسرائيلي في العهد القديم وموقف القرآن الكريم منه، صابر طعيمة، ص461- 463.

(3) انظر/ ظاهرة النبوة الإسرائيلية طبيعتها تاريخها الموقف الإسلامي منها، د/ محمد خليفة حسن، ص 73- 107.

(4) انظر/ نظرة لاهوتية على العهد القديم، إيهاب جوزيف، ص92.

(5) انظر / ظاهرة النبوة الإسرائيلية طبيعتها تاريخها الموقف الإسلامي منها، ص 27.

(6) دلالة الحائرين، موسى بن ميمون (ص 418- 419).

(7) سفر دانيال (10).

(8) دلالة الحائرين، موسى بن ميمون القرطبي الأندلسي، ص: (418 – 419).

وينفي ابن ميمون وجود اتصال مباشر بالله عن طريق الرؤيا أو الكلام المباشر، فيقول: "واعلم أن كل من جاء فيه نص أن كلمه ملك، أو أتاه كلام من الله، فإن ذلك لا يكون بوجه إلا في حلم أو بمرأى النبوة"[1]، ثم يعدد بن ميمون صور الوحي فيقول: "النبوة على أربع صور:

1- الصورة الأولى: يصرح النبي أن ذلك الخطاب من الملك في حلم أو في مرأى.

2- الصورة الثانية: أن يذكر خطاب الملك له فقط، ولا يصرح أن ذلك كان في حلم أو في مرأى، اتكالًا على ما قد علم أن لا وحي إلا على أحد الوجهين.

3- الصورة الثالثة: **هي أن لا يذكر ملك أصلًا بل ينسب القول لله أنه قال له، لكنه يصرح بأنه آتاه ذلك** الكلام في مرأى أو في حلم.

4- الصورة الرابعة: أن يقول النبي قولًا مطلقًا إن الله كلمه، أو قال له: افعل أو اصنع ، أوقال كذا، ومن غير تصريح، لا بذكر الملك، ولا بذكر حلم اتكالًا على ما قد علم: وتأصل أن لا نبوة ولا وحي يأتي إلا في حلم أو في مرأى وعلى أيدي ملك.."[2].

ويفرق ابن ميمون بين الوحي بكيفياته السابقة وبين مجرد الحلم والإلهام العادي الذي يكون لآحاد الناس فيقول :

" فكلما يجيء على إحدى الأربع صور فهو نبوة وقائله نبي، أما ما يقال فيه: وأتى الرب إلى فلان في الحلم ليلًا، فليست تلك نبوة أصلًا، ولا ذلك الشخص نبيًا، لأن معناه أنه أتى تنبيه من قبل الله لذلك الشخص، ثم يبين لنا أن ذلك التنبيه كان بمنام لأنه كما يسبب الله تحريك هذا الشخص لنجاة شخص أو هلاكه، كذلك سبب حدوث أمور أراد حدوثها برؤية منام ..."[3]،

ومع كل فالفكر الديني اليهودي يجعل بالإمكان الوصول إلى بعض درجات النبوة بالمجاهدات والرياضات الروحية [4]، وقد استخدم العهد القديم لفظ (أرسل) للدلالة على الرسالة لقوم معنيين، كما فعل عند ذكر موسى– عليه السلام- وغيره من الأنبياء بعده (5)، ولكن تقريرات ابن ميمون السابقة يظهر فيها الأثر الإسلامي على الصعيد الديني والفلسفي واضحًا، ويبقى الغلط واللغط في التصور اليهودي عن النبوة والرسالة الإلهية.

النبوة في المسيحية:

يمثل الوحي والنبوة في المسيحية نتاج لاختلاط علم الله بقدرات الإنسان التعبيرية، فالقديس– وهو من يتلقى الوحي في المسيحية – يؤدي المعاني التي يلهمه الله بها بتعبيره الخاص، "والأنبياء معصومون

---

(1) دلالة الحائرين (419).

(2) دلالة الحائرين (419 – 420).

(3) دلالة الحائرين (421- 422).

(4) انظر أسس علم الكلام اليهودي ومناقشة المنهج العقلي عند اليهود، د/ على محمد بو سلمان، ص83.

(5) انظر كتاب / النبوة في الأديان الكتابية، أحمد المشرقي، ص 13.

في رسالتهم لأن روح الله هيمن عليهم وضمن عصمة وصحة رسائلهم، فالكلمة (مسوقين) تعني محمولين بالروح القدس، والمحمول لا يبقى ساكنًا سلبيًا، فالروح لم يلغهم بل كان المتحرك الفاعل فيهم والمحرك لهم ...،

فالوحي هو: تأثير روح الله الفائق للطبيعة على عقول أناس الله القديسين، وبه تأهلوا لتقديم الوحي الإلهي بأمانة ودقة، أو هو توصيل حقيقة إلهية عبر اختيار إنساني، فوحي الله انعكس في **صورة كلمات وتعبيرات واختبارات أناس الله، فالله هو المصدر والينبوع للرسالة، إلا أنه استخدم** كتاب الوحي عاملًا ومهيمنًا على عقولهم وإرادتهم وقواهم التنفيذية.

فالكتاب المقدس(إلهي-إنساني) إذ تحدث الله إلى الإنسان بأنواع وطرق كثيرة، وقام رجال الله القديسون بتسجيل كلمة الله المقدسة، ذات المفهوم العميق بأسلوبهم وبتعبيراتهم الخاصة، وكان روح الله عاملًا **فيهم، فالله هو الفاعل فهو الذي يدعو الإنسان ويهيمن عليه بروحه، ويوحي إليه برسالته، وهكذا يجعله** نبيًا "[1].

1) نبوات ورؤى، ص 22- 23.

ومن خلال ما تقدم نجد أن النبوة في الاصطلاح المسيحي تعني الإلهام،" كان الله حاضرًا دائمًا في وسط الشعب، لكنه لا يتدخل بقوة إلا عند الانحراف عن الوصايا المحددة ومعاندة إرادته العليا،

النبوة في مجملها إلهام سماوي من فوق من الله للإنسان، يتهيأ لها النبي ربما من قبل ولادته، مثل يوحنا المعمدان وإرميا النبي، أو في اللحظة والتو مثل عاموس وإشعياء وميخا ودانيال، والإلهام دفقة معرفة فائقة تحل مباشرة على النبي فيتقبلها العقل، وترتبط بالواقع من قريب أو من بعيد، وهي في حصيلتها سيال روحي رافق الإنسان منذ البدء ليشكل من أعمال الإنسان تاريخًا يضمن أن يأتي في النهاية، وفي إطار حرية الإنسان، خاضع الإرادة الله ومطابقًا لمشيئته العليا عنصر النبوة يعدل مسار التاريخ لينضبط ميزانه باستمرار بين عاملين أساسيين وهامين للغاية وهما : مواعيد الله، وأخطاء الإنسان.."[1].

ويختلف مفهوم الوحي في المسيحية عن اليهودية، فبينما في اليهودية إخبار عن الرب وغيبياته واختياراته وامتحاناته لعبيده من بني إسرائيل، ومصيرهم ومصير الأمم من حولهم، وتعزيتهم عن مصائبهم بوعود مسيحانية أخروية، اختصت المسيحية الإلهام وكتابة هذا الإلهام الإلهي في كتاب يجسد إرداة الله بلفظ بشري– هكذا يزعمون- جاء في قاموس الكتاب المقدس:" النبي هو من يتكلم عما يجول في خاطره، دون أن يكون ذلك الشيء من بنات أفكاره، بل هو من قوة خارجة عنه.."[2].

وهذا ما يعبر عنه بطرس في عظته حين قال : "بطرس الرسول في عظته في ذلك اليوم: هذا ما قيل بيوئيل النبي: يقول الله: ويكون في الأيام الأخيرة أنى أسكب من روحي على كل بشر فيتنبأ بنوكم وبناتكم، ويرى شبابكم رؤى، ويحلم شيوخكم أحلامًا. وعلى عبيدي أيضًا وإمائي أسكب من روحي في تلك الأيام فيتنبأون) "[3]،

فالبنوة بمعنى الإلهام والمواهب مستمرة في الكنيسة ورجالاتها يقول بولس:" فَوَضَعَ اللهُ أُنَاسًا فِي الْكَنِيسَةِ: أَوَّلًا رُسُلًا، ثَانِيًا أَنْبِيَاءَ، ثَالِثًا مُعَلِّمِينَ، ثُمَّ قُوَّاتٍ، وَبَعْدَ ذلِكَ مَوَاهِبَ شِفَاءٍ، أَعْوَانًا، تَدَابِير، وَأَنْوَاعَ أَلْسِنَةٍ"[4].

وبمقارنة بسيطة بين هذين المفهومين للنبوة في المسيحية واليهودية ومفهومها في الإسلام، ندرك مدى البعد بين المفهومين، فالنبوة في اليهودية والمسيحية ظاهرة تاريخية لا تعبر عن التغيير الفوقي (يعني التغيير لأحوال الناس تبعًا للوحي الإلهي) وإنما هي ظاهرة تاريخية تتعاطى مع واقع الناس، وتبرر واقعهم، وتعزيهم عنه، وتعدهم بوعود مسيحانية أخروية، أما النبوة في الإسلام فهي منهج حياة كامل يوحى من قبل الله– تعالى- لتغيير واقع الناس وحياتهم للأفضل في الدنيا وضمان نجاتهم في الآخرة.

---

1) شهادة يسوع هي روح النبوة: كنيسة القديس أنبا مقار، تقديم/الأنبا مرقس، ص 9 – 10.

(2) قاموس الكتاب المقدس، ص 949.

(3) سفر أعمال الرسل (2: 16-18).

(4) رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس (12: 28).

المسألة الثانية:

نوع نبوة اليسع بناء على معاني النبوة في الفكر اليهودي والمسيحي

المتتبع لسير نبوة (إليشع – اليسع) في الكتاب المقدس يجد أن نبوته لم تخرج عن الخط العام للنبوات في الكتاب المقدس، ويمكن الاستدلال على ذلك من خلال ما يلي:

1- التفاعل النشط مع احتياجات الناس، كما في حادثة تحويل الماء الرديء إلى ماء صالح ، بناء على طلب الناس منه [1].

2- انخراطه في العمل العام، فكان مقربًا من دوائر الحكم والسياسة يرافق الملوك، ويخرج معهم في حروبهم وغزواتهم، جاء في سفر الملوك الثاني:

" فَذَهَبَ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ وَمَلِكُ يَهُوذَا وَمَلِكُ أَدُومَ وَدَارُوا مَسِيرَةَ سَبْعَةِ أَيَّامٍ. وَلَمْ يَكُنْ مَاءٌ لِلْجَيْشِ وَالْبَهَائِمِ الَّتِي تَبِعَتْهُمْ. 10فَقَالَ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ: «آهِ، عَلَى أَنَّ الرَّبَّ قَدْ دَعَا هؤُلاَءِ الثَّلاَثَةَ الْمُلُوكِ لِيَدْفَعَهُمْ إِلَى يَدِ مُوآبَ!». 11فَقَالَ يَهُوشَافَاطُ: «أَلَيْسَ هُنَا نَبِيٌّ لِلرَّبِّ فَنَسْأَلَ الرَّبَّ بِهِ؟» فَأَجَابَ وَاحِدٌ مِنْ عَبِيدِ مَلِكِ إِسْرَائِيلَ وَقَالَ: «هُنَا أَلِيشَعُ بْنُ شَافَاطَ الَّذِي كَانَ يَصُبُّ مَاءً عَلَى يَدَيْ إِيلِيَّا». 12فَقَالَ يَهُوشَافَاطُ: «عِنْدَهُ كَلاَمُ الرَّبِّ». فَنَزَلَ إِلَيْهِ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ وَيَهُوشَافَاطُ وَمَلِكُ أَدُومَ. 13فَقَالَ أَلِيشَعُ لِمَلِكِ إِسْرَائِيلَ: «مَا لِي وَلَكَ! اذْهَبْ إِلَى أَنْبِيَاءِ أَبِيكَ وَإِلَى أَنْبِيَاءِ أُمِّكَ». فَقَالَ لَهُ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ: «كَلاَّ. لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ دَعَا هؤُلاَءِ الثَّلاَثَةَ الْمُلُوكِ لِيَدْفَعَهُمْ إِلَى يَدِ مُوآبَ». 14فَقَالَ أَلِيشَعُ: «حَيٌّ هُوَ رَبُّ الْجُنُودِ الَّذِي أَنَا وَاقِفٌ أَمَامَهُ، إِنَّهُ لَوْلاَ أَنِّي رَافِعٌ وَجْهَ يَهُوشَافَاطَ مَلِكِ يَهُوذَا، لَمَا كُنْتُ أَنْظُرُ إِلَيْكَ وَلاَ أَرَاكَ. 15وَالآنَ فَأْتُونِي بِعَوَّادٍ». وَلَمَّا ضَرَبَ الْعَوَّادُ بِالْعُودِ كَانَتْ عليه يَدُ الرَّبِّ، 16فَقَالَ: «هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: اجْعَلُوا هذَا الْوَادِيَ جِبَابًا جِبَابًا. 17لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: لاَ تَرَوْنَ رِيحًا وَلاَ تَرَوْنَ مَطَرًا وَهذَا الْوَادِي يَمْتَلِئُ مَاءً، فَتَشْرَبُونَ أَنْتُمْ وَمَاشِيَتُكُمْ وَبَهَائِمُكُمْ. 18وَذلِكَ يَسِيرٌ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ، فَيَدْفَعُ مُوآبَ إِلَى أَيْدِيكُمْ. 19فَتَضْرِبُونَ كُلَّ مَدِينَةٍ مُحَصَّنَةٍ، وَكُلَّ مَدِينَةٍ مُخْتَارَةٍ، وَتَقْطَعُونَ كُلَّ شَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ، وَتَطُمُّونَ جَمِيعَ عُيُونِ الْمَاءِ، وَتُفْسِدُونَ كُلَّ حَقْلَةٍ جَيِّدَةٍ بِالْحِجَارَةِ». وفِي الصَّبَاحِ عِنْدَ إِصْعَادِ التَّقْدِمَةِ إِذَا مِيَاهٌ آتِيَةٌ عَنْ طَرِيقِ أَدُومَ، فَامْتَلأَتِ الأَرْضُ مَاءً"[2].

وهكذا فنبوة (إليشع) في العهد القديم، هي نبوة قيادة مجتمعية وإرشاد سياسي للحاكمين، ومقاومة للانحرافات، وليست نبوة إعلام وإرشاد بالمعنى الإسلامي للكلمة.

(1) سفرا لملوك الثاني (2/ 19 – 22).

(2) سفر الملوك الثاني (3/ 9 - 20).

المسألة الثالثة

تحقيق شخصية النبي اليسع في العهد القديم

صرحت نصوص الكتاب المقدس بنسب اليشع (اليسع) ونبوته، ونسوق من النصوص الكتابية ما ندلل به على ذلك فيما يلي:

1- ذكر نسب اليشع ونبوته: "وَامْسَحْ أَلِيشَعَ بْنَ شَافَاطَ مِنْ آبَلَ مَحُولَةَ نَبِيًّا عِوَضًا عَنْكَ."[1].

2- ذكر وراثته (لإيليا التشبي) وتسليم الناس بنبوته وكونه (رجل الله)، جاء في سفر الملوك الثاني:" 14فَأَخَذَ رِدَاءَ إِيلِيَّا الَّذِي سَقَطَ عَنْهُ وَضَرَبَ الْمَاءَ وَقَالَ: «أَيْنَ هُوَ الرَّبُّ إِلهُ إِيلِيَّا؟» ثُمَّ ضَرَبَ الْمَاءَ أَيْضًا فَانْفَلَقَ إِلَى هُنَا وَهُنَاكَ، فَعَبَرَ أَلِيشَعُ. 15وَلَمَّا رَآهُ بَنُو الأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ فِي أَرِيحَا قُبَالَتَهُ قَالُوا: «قَدِ اسْتَقَرَّتْ رُوحُ إِيلِيَّا عَلَى أَلِيشَعَ». فَجَاءُوا لِلِقَائِهِ وَسَجَدُوا لَهُ إِلَى الأَرْضِ"[2].

وقد أجمعت المصادر الكتابية وتفاسير الكتاب المقدس على نبوة (اليشع) ووجود شخصيته، ونسوق بعضًا من هذه الشهادات فيما يلي:

1- جاء في السنن القويم:"(وامسح اليشع) وليس من خبر بأن إيليا مسح (إليشع)، بل إنه دعاه، والمقصود في كلام الرب لإيليا هو أنه سيقيم في دمشق من يجري أحكامه على إسرائيل، ويقيم في إسرائيل من يلاشي عبادة البعل، ويقيم أيضًا نبيًا يتسلم العمل من إيليا عند انتقاله، فيجب على إيليا أن لا يظن أن الرب غافل عن شيء كأن ليس غير إيليا قادر عن العمل..، أليشع بن شافاط صار خادمًا وتلميذًا لإيليا، وبعد انتقاله خلفه في المنصب النبوي، وكان من أعظم الأنبياء"[3].

2- جاء في تفسير الكتاب المقدس:" أليشع: يعني هذا الاسم (الله خلاصي)، وكان يخص أليشع خليفة إيليا..، (اذهب وراجعا)، أوصى إيليا أليشع بالذهاب على أن يتذكر دعوة الله الجليلة له، فلا يسمح لأية روابط عاطفية أرضية أن تثنيه عن إطاعة الرب .."[4].

3- جاء في كتاب الخلفية الحضارية للكتاب المقدس:" وأليشع سوف يواصل العمل النبوي لإيليا.."[5].

---

(1) سفر الملوك الأول (19 / 16: 18).

(2) سفر الملوك الثاني (2/ 14: 16).

(3) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم (شرح سفر الملوك الأول)، وليم مارش، ص 66.

(4) تفسير الكتاب المقدس، جون ماك آرثر، ص618.

(5) الخلفية الحضارية للكتاب المقدس (العهد القديم) جون ه والتون - فيكتور ماثيوز، ج 2 ص 270.

المبحث الأول

اليسع في العهدين القديم والجديد

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول

نبوة اليسع ومعجزاته في العهد القديم والجديد

صرح العهد القديم بنبوة أليشع (اليسع)، في سفري الملوك الأول والثاني، وشهدت المصادر الكتابية بنبوته كما سبق بيانه، وقد اتخذه النصارى نموذجًا وعقدوا مقارنات بين سلوكه ودعوته ، ومعجزاته والمسيح، وجعلوا سيرته النموذج المحتذى، وقد ولد اليسع في (أبل محولة)،" وهي تقع في الشمال الغربي لوادي الأردن، حيث أقيم في المدينة هياكل للأوثان منذ (يربعام)[1] أول ملك لمملكة إسرائيل الشمالية، ومن ضمن طقوس العبادات الوثنية الرقص والخلاعة وممارسة النجاسة "[2].

ويدعي الكتاب المسيحيين أن اختيار اليشع (اليسع) كان منذ لحظة الضعف التي تعرض لها (إيليا)،" تبدأ قصة اختيار الله لإليشع من لحظة الضعف التي ظهرت في إيليا عندما هرب من وجه (إيزابل)[3]، وطلب الموت لنفسه ..."[4].

وقد تحققت الشروط المثالية لاختيار الخادم للشريعة – حسب اعتقاد المسيحيين- في اليشع حسب رواية الكتاب المقدس فقد كان:

1- اليشع فلاحًا بسيطًا، لم يكن فيلسوفًا، ولا صاحب فكر.

2- اليشع إنسانًا جادًا رغم غناه إلا أنه كان يعمل ويجد ويجتهد في أرضه.

3- اليشع إنسانًا مطيعًا فبمجرد أن ألقى عليه (إيليا) الرداء تابعه .

4- اليشع إنسانًا محبًا معطاءً، فقد ذبح بقرتين في الحال، وتابع (إيليا) ترك ماله.

5- اليشع إنسانًا باذلًا مضحيًا، ولكنه مع ذلك كان متواضعًا، يخدم معلمه بإخلاص[5].

ويقول القس داود لمعي:

---

(1) ابن ناباط أو نباط (من سبط أفرايم وصروعة)ولد في صردة في وادي الأردن وهو الملك الأول في المملكة الشمالية بعد انقسام مملكة سليمان في أيام رحبعام. وملك حوالي 22 سنة، سفر الملوك الأول (14: 20).

(2) أليشع النبي، ص3.

(3) يحتمل أن معنى الاسم "غير مرتفع" وقد ورد: اسم ابنة أثبعل ملك الصيدونيين وكاهن عشترتي) الملوك الأول(16: 31)وقد تزوجت آخاب ملك إسرائيل عبادة البعل أشيرة سفر الملوك الأول(16: 33،31،32).

(4) أليشع النبي، ص 5.

(5) أليشع النبي، ص 6- 7.

"إن الله لا يوجه دعوته لكسول فاشل أو عاطل متخاذل، بل يدعو المجتهد الناجح، لكيلا يكون تكريس حياته للخدمة بديلًا عن فشله في الحياة العامة، وهكذا نجد متي العشار يتبع الرب تاركًا مكان الجباية، وما عليه من أموال، ونجد بطرس يترك السفينة المكتظة بالسمك لأنه أيقن أنه مدعو لاصطياد الناس، وما أعظم الفرق بين الغنيمتين، وهكذا اختار الله أليشع ليس لكونه دارسًا للشريعة بل لأمانته في **القليل، فالله لا يختار المؤهلين بل يؤهل المختارين**"[1].

ابتدأ اليشع دعوته بعد أن رفع (إيليا)، وابتدأ بأخذ قميص(إيليا) كدلالة على انتقال النبوة إليه، وضرب ماء النهر، فانشق له وعبر، جاء في سفر الملوك الثاني:

" 11وَفِيمَا هُمَا يَسِيرَانِ وَيَتَكَلَّمَانِ إِذَا مَرْكَبَةٌ مِنْ نَارٍ وَخَيْلٌ مِنْ نَارٍ فَصَلَتْ بَيْنَهُمَا، فَصَعِدَ إِيلِيَّا فِي الْعَاصِفَةِ إِلَى السَّمَاءِ. 12وَكَانَ أَلِيشَعُ يَرَى وَهُوَ يَصْرُخُ: «يَا أَبِي، يَا أَبِي، مَرْكَبَةَ إِسْرَائِيلَ وَفُرْسَانَهَا». وَلَمْ يَرَهُ بَعْدُ، فَأَمْسَكَ ثِيَابَهُ وَمَزَّقَهَا قِطْعَتَيْنِ، 13وَرَفَعَ رِدَاءَ إِيلِيَّا الَّذِي سَقَطَ عَنْهُ، وَرَجَعَ وَوَقَفَ عَلَى شَاطِئِ الأُرْدُنِّ. 14فَأَخَذَ رِدَاءَ إِيلِيَّا الَّذِي سَقَطَ عَنْهُ وَضَرَبَ الْمَاءَ وَقَالَ: «أَيْنَ هُوَ الرَّبُّ إِلهُ إِيلِيَّا؟» ثُمَّ ضَرَبَ الْمَاءَ أَيْضًا فَانْفَلَقَ إِلَى هُنَا وَهُنَاكَ، فَعَبَرَ أَلِيشَعُ. 15وَلَمَّا رَآهُ بَنُو الأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ فِي أَرِيحَا قُبَالَتَهُ قَالُوا: «قَدِ اسْتَقَرَّتْ رُوحُ إِيلِيَّا عَلَى أَلِيشَعَ». فَجَاءُوا لِلِقَائِهِ وَسَجَدُوا لَهُ إِلَى الأَرْضِ"[2].

وكانت معجزات(أليشع) دليلًا على نبوته ووراثته(لإيليا) ونسوق سردًا لما أجري على يديه من المعجزات– حسب ما جاء في العهد القديم- فيما يلي:

1- انشقاق الماء له بعد موت (إيليا)[3].
2- تحلية المياه الفاسدة[4].
3- افتراس دابتين لمن أساء إليه من الصبيان[5].
4- فيضان الوادي بالماء إجابة لدعوته، وإخباره بالنصر [6].
5- قضاء الدين والبركة في الزيت لامرأة[7].
6- إخباره المرأة الشمونية بأنها ستحمل غلامًا[8].
7- إحياء ابن المرأة الشمونية بعد موته[9].
8- تطييب الطعام، وإطعام العدد الكثير، في مجاعة بني إسرائيل[1].

---

(1) حياة أليشع النبي، ص14.

(2) سفر الملوك الثاني(2/11- 16).

(3) سفر الملوك الثاني(2/13: 16).

(4) سفر الملوك الثاني(2/19 : 21).

(5) سفر الملوك الثاني (2/23: 25).

(6) سفر الملوك الثاني (3/8: 20)

(7) سفر الملوك الثاني (4/ 1:7)

(8) سفر الملوك الثاني(4/14: 18)

(9) سفر الملوك الثاني (4/19: 37)

9- شفاء نعمان من برصه[2].
10- دعاءه بالبرص على(جيحزي) هو وذريته [3].
11- طفو الحديد بعد غرقه في الماء [4].
12- إخباره بأسرار ملك (آرام) [5].
13- رفع الغطاء عن خادمه فرأى ما يحرسه الله به من حراس [6].
14- إصابة جنود (آرام) بالعمى، وأخذهم أسرى [7].
15- إخباره بالنصر على الأعداء، والرخاء في السامرة، ورفع الحصار عنها [8].
16- عدم قدرة الجندي الذي استهزأ بإخبار اليشع بالنصر والرخاء في السامرة على الأكل من الطعام الذي أخبر به اليشع [9].

17- إخباره حزائيل بموت سيده وملكه بعده، وإهلاكه لبني إسرائيل[10].

18 – إخباره يواش بأنه سيضرب آرام ثلاث مرات[11].

19 - حياة الرجل الذي مست عظامه عظام اليشع[12].

وتمشيًا مع السمة العامة لخدمة اليشع، تميزت معجزاته بأن غرضها إظهار لطف الله ونعمته ومحبته للبشر، وقد صنع هذه المعجزات لبني شعبه ولخدمة وطنه(13)، وقد مات اليشع ودفن، وقد اتخذت الكنائس سيرته نبراسًا للخدام في الكنيسة[14].

---

(1) سفر الملوك الثاني (4/ 38 /44)

(2) سفر الملوك الثاني (5/1: 18).

(3) سفر الملوك الثاني (5/20: 27)

(4) سفر الملوك الثاني (6/1: 7)

(5) سفر الملوك الثاني (6/ 8 :13)

(6) سفر الملوك الثاني (6/ 16:18)

(7) سفر الملوك الثاني(6/ 18 :23)

(8) سفر الملوك الثاني (7 / 1: 16)

(9) سفر الملوك الثاني (7 / 17: 20)

(10) سفر الملوك الثاني (8 / 7 :16)

(11) سفر الملوك الثاني (13/ 14:25)

(12) سفر الملوك الثاني (13/21: 22)

(13) حياة اليشع، ص 26.

(14) حياة أليشع، ص 7.

المطلب الثاني

علاقة اليسع (بإيليا) إلياس- عليه السلام –

يؤخذ من نصوص الكتاب المقدس أن اليشع كان تلميذًا لإيليا، اختاره الرب له ليرافقه ويكون له سندًا وعونًا في مواجهة بني إسرائيل، جاء في سفر الملوك الأول:

" وَكَانَ كَلاَمُ الرَّبِّ إِلَيْهِ يَقُولُ:«مَا لَكَ هٰهُنَا يَا إِيلِيَّا؟» 10فَقَالَ: «قَدْ غِرْتُ غَيْرَةً لِلرَّبِّ إِلهِ الْجُنُودِ، لأَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ تَرَكُوا عَهْدَكَ، وَنَقَضُوا مَذَابِحَكَ، وَقَتَلُوا أَنْبِيَاءَكَ بِالسَّيْفِ، فَبَقِيتُ أَنَا وَحْدِي، وَهُمْ يَطْلُبُونَ نَفْسِي لِيَأْخُذُوهَا». 11فَقَالَ: «اخْرُجْ وَقِفْ عَلَى الْجَبَلِ أَمَامَ الرَّبِّ». وَإِذَا بِالرَّبِّ عَابِرٌ وَرِيحٌ عَظِيمَةٌ وَشَدِيدَةٌ قَدْ شَقَّتِ الْجِبَالَ وَكَسَّرَتِ الصُّخُورَ أَمَامَ الرَّبِّ، وَلَمْ يَكُنِ الرَّبُّ فِي الرِّيحِ. وَبَعْدَ الرِّيحِ زَلْزَلَةٌ، وَلَمْ يَكُنِ الرَّبُّ فِي الزَّلْزَلَةِ. 12وَبَعْدَ الزَّلْزَلَةِ نَارٌ، وَلَمْ يَكُنِ الرَّبُّ فِي النَّارِ. وَبَعْدَ النَّارِ صَوْتٌ مُنْخَفِضٌ خَفِيفٌ. 13فَلَمَّا سَمِعَ إِيلِيَّا لَفَّ وَجْهَهُ بِرِدَائِهِ وَخَرَجَ وَوَقَفَ فِي بَابِ الْمُغَارَةِ، وَإِذَا بِصَوْتٍ إِلَيْهِ يَقُولُ: «مَا لَكَ هٰهُنَا يَا إِيلِيَّا؟» 14فَقَالَ: «غِرْتُ غَيْرَةً لِلرَّبِّ إِلهِ الْجُنُودِ، لأَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ تَرَكُوا عَهْدَكَ، وَنَقَضُوا مَذَابِحَكَ، وَقَتَلُوا أَنْبِيَاءَكَ بِالسَّيْفِ، فَبَقِيتُ أَنَا وَحْدِي، وَهُمْ يَطْلُبُونَ نَفْسِي لِيَأْخُذُوهَا». 15فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: «اذْهَبْ رَاجِعًا فِي طَرِيقِكَ إِلَى بَرِّيَّةِ دِمَشْقَ، وَادْخُلْ وَامْسَحْ حَزَائِيلَ مَلِكًا عَلَى أَرَامَ، 16**وَامْسَحْ يَاهُوَ بْنَ نِمْشِي مَلِكًا عَلَى إِسْرَائِيلَ، وَامْسَحْ أَلِيشَعَ بْنَ شَافَاطَ مِنْ آبَلَ مَحُولَةَ نَبِيًّا** عِوَضًا عَنْكَ. 17فَالَّذِي يَنْجُو مِنْ سَيْفِ حَزَائِيلَ يَقْتُلُهُ يَاهُو، وَالَّذِي يَنْجُو مِنْ سَيْفِ يَاهُو يَقْتُلُهُ أَلِيشَعُ. 18وَقَدْ أَبْقَيْتُ فِي إِسْرَائِيلَ سَبْعَةَ آلاَفٍ، كُلَّ الرُّكَبِ الَّتِي لَمْ تَجْثُ لِلْبَعْلِ وَكُلَّ فَمٍ لَمْ يُقَبِّلْهُ». "[1]

يقول القس داود لمعي:" رجع إيليا من الجبل شخصًا مختلفًا، فقد استراح وطمأن أنه ليس وحده، وأن الله ما زال يمسك بمقاليد الأمور"[2]، وبعد أن أرشد (إيليا) لمن يخلفه ذهب ليأخذه كتلميذ" فَذَهَبَ مِنْ هُنَاكَ ، وَوَجَدَ أَلِيشَعَ بْنَ شَافَاطَ يَحْرُثُ، وَاثْنَا عَشَرَ فَدَّانَ بَقَرٍ قُدَّامَهُ، وَهُوَ مَعَ الثَّانِي عَشَرَ. فَمَرَّ إِيلِيَّا بِهِ وَطَرَحَ رِدَاءَهُ عليهِ. 20فَتَرَكَ الْبَقَرَ وَرَكَضَ وَرَاءَ إِيلِيَّا وَقَالَ: « دَعْنِي أُقَبِّلْ أَبِي وَأُمِّي وَأَسِيرَ وَرَاءَكَ». فَقَالَ لَهُ: «اذْهَبْ رَاجِعًا، لأَنِّي مَاذَا فَعَلْتُ لَكَ؟»21فَرَجَعَ مِنْ وَرَائِهِ وَأَخَذَ فَدَّانَ بَقَرٍ وَذَبَحَهُمَا، وَسَلَقَ اللَّحْمَ بِأَدَوَاتِ الْبَقَرِ وَأَعْطَى الشَّعْبَ فَأَكَلُوا. ثُمَّ قَامَ وَمَضَى وَرَاءَ إِيلِيَّا وَكَانَ يَخْدِمُهُ"[3].

فقد كان (إيليا) كقائد يسعى لتدريب من يخلفه،" كان إيليا كقائد محنك حريصًا على أن يدرب قائدًا ثانيًا، يحل محله، ولقد درب(إيليا) (اليسع) على ذلك خصوصًا في الأيام الأخيرة"[4].

ولما طلب (إيليا) من (أليشع) أن يطلب منه ما يعينه على آداء مهامه قبل أن يؤخذ(إيليا)، طلب منه أن يجعل له روحين وقوتين كقوته، جاء في سفر الملوك الثاني: "وَلَمَّا عَبَرَا قَالَ إِيلِيَّا لأَلِيشَعَ: «اطْلُبْ: مَاذَا أَفْعَلُ لَكَ قَبْلَ أَنْ أُوخَذَ مِنْكَ؟». فَقَالَ أَلِيشَعُ: «لِيَكُنْ نَصِيبُ اثْنَيْنِ مِنْ رُوحِكَ

(1) سفر الملوك الأول(19 /1- 19)

(2) حياة أليشع النبي، ص 13

(3) سفر الملوك الأول(19/20- 22)

(4) جبابرة مقتدرون(إيليا واليشع)، ص 30.

علي».10فَقَالَ: «صَعَّبْتَ السُّؤَالَ. فَإِنْ رَأَيْتَنِي أُوخَذُ مِنْكَ يَكُونُ لَكَ كَذلِكَ، وَإِلاَّ فَلاَ يَكُونُ»"[1].

يقول القمص بيشوي وديع:" لقد تعلم اليشع خبرات رائعة من حياة إيليا اقتناها من خلال الرؤيا والمعايشة والاقتداء وتتبع الخطى واقتفاء الآثار، فالطريق المطروق يسهل المسير فيه"[2].

وكان تعلم أليشع من إيليا تعليمًا عمليًا بالتجربة والاختبار الحي المعاش:" وهكذا لم يتتلمذ أليشع على تعاليم نظرية، بل تتلمذ على حياة معاشة أمامه، ومواقف حية عاشها بنفسه مع معلمه، ومن هنا ندرك أهمية حياة التلمذة، تلك الحياة التي جعلت من أليشع صورة من إيليا- رغم بعض الاختلافات بينهما-ولكنه تشرب روحه وتعاليمه وقوته، وكأن صورة إيليا انطبعت على اليشع من خلال العشرة الطويلة التي جمعتهما"[3]، وهكذا دلت النصوص الكتابية على تلمذة اليشع لإيليا (إلياس)، ووراثته له في قيادة بني إسرائيل روحيًا ودنيويًا.

(1) سفر الملوك الثاني (9/2 –10).

(2) جبابرة مقتدرون(إيليا– أليشع): بيشوي وديع، ص 38.

(3) حياة أليشع النبي، ص 16.

المطلب الثالث

موقف اليسع – عليه السلام - من الانحرافات الدينيه في زمانه

من خلال رواية العهد القديم

يعلم مما سبق أن خدمة(نبوة)(اليشع) كانت بعد (إيليا)، وقد انتصر إيليا على أنبياء (البعل– الإله الباطل)، "في ذلك اليوم التاريخي، هناك على جبل الكرمل ثبت لجميع شعب إسرائيل- بما فيهم آخاب الملك- كيف فشل البعل في إنزال نار من السماء بينما استجاب الله في الحال لصلاة إيليا، فنزلت النار والتهمت كل ما على المذبح، وهكذا تأكد الشعب من أكذوبة البعل، وصرخوا أن الرب هو الله وعرفوا قوة إيليا، بل بالحري إله (إيليا) فذبحوا450 نبيًا للبعل على نهر قيشون، وبعدها استجاب الله وفتح السماء وهطلت الأمطار بغزارة"[1].

فبعد هذا الانتصار الكبير على عبدة الأوثان، جاءت خدمة (اليشع)، لتعيد بناء الإيمان واليقين بفعل الرب، ولذلك كانت الخطيئة الكبرى التي وقع فيها الشعب بعد ردته قلة يقينه في قدرة الله.

وقد عالج اليشع هذا الضعف وعدم الثقة بتقديم عديد المعجزات التي تؤكد اليقين، وتزيده، وتؤكده، ويحارب بقايا الوثنية بالشدة، واللين، والإقناع، والإفحام، ونسوق أمثلة على هذا النهج فيما يلي:

1- جاء في سفر الملوك الثاني، في حادثة(النعمان) الذي شفي من برصه، على يد(اليشع)، حينما أرسل رسولًا إلى ملك بني إسرائيل بطلب الشفاء من ملك بني إسرائيل، وحين ضعف يقين الملك، أيده أليشع، وشفي(النعمان) على يديه، " 7فَلَمَّا قَرَأَ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ مَزَّقَ ثِيَابَهُ وَقَالَ: «هَلْ أَنَا اللهُ لِكَيْ أُمِيتَ وَأُحْيِيَ، حَتَّى إِنَّ هذَا يُرْسِلُ إِلَيَّ أَنْ أَشْفِيَ رَجُلًا مِنْ بَرَصِهِ؟ فَاعْلَمُوا وَانْظُرُوا أَنَّهُ إِنَّمَا يَتَعَرَّضُ لِي» وَلَمَّا سَمِعَ أَلِيشَعُ رَجُلُ اللهِ أَنَّ مَلِكَ إِسْرَائِيلَ قَدْ مَزَّقَ ثِيَابَهُ، أَرْسَلَ إِلَى الْمَلِكِ يَقُولُ: «لِمَاذَا مَزَّقْتَ ثِيَابَكَ؟ لِيَأْتِ إِلَيَّ فَيَعْلَمَ أَنَّهُ يُوجَدُ نَبِيٌّ فِي إِسْرَائِيلَ»[2].

2- وفي حادثة سقي الملوك الثلاثة، حين ضعف اليقين في الرب، وتوقع الهلاك، ولجأ القوم إلى اليشع، دعم اليشع هذا اليقين، وواصل دعوته لعدم الثقة في الأوثان، والتنقص منها، وإثبات مجد الرب وقدرته، جاء في سفر الأيام الثاني:

"9فَذَهَبَ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ وَمَلِكُ يَهُوذَا وَمَلِكُ أَدُومَ وَدَارُوا مَسِيرَةَ سَبْعَةِ أَيَّامٍ. وَلَمْ يَكُنْ مَاءٌ لِلْجَيْشِ وَالْبَهَائِمِ الَّتِي تَبِعَتْهُمْ. 10فَقَالَ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ: «آهِ، عَلَى أَنَّ الرَّبَّ قَدْ دَعَا هؤُلاَءِ الثَّلاَثَةَ الْمُلُوكِ لِيَدْفَعَهُمْ إِلَى يَدِ مُوآبَ!». 11فَقَالَ يَهُوشَافَاطُ: «أَلَيْسَ هُنَا نَبِيٌّ لِلرَّبِّ فَنَسْأَلَ الرَّبَّ بِهِ؟» فَأَجَابَ وَاحِدٌ مِنْ عَبِيدِ مَلِكِ إِسْرَائِيلَ وَقَالَ: «هُنَا أَلِيشَعُ بْنُ شَافَاطَ الَّذِي كَانَ يَصُبُّ مَاءً عَلَى يَدَيْ إِيلِيَّا». 12فَقَالَ يَهُوشَافَاطُ: «عِنْدَهُ كَلاَمُ الرَّبِّ». فَنَزَلَ إِلَيْهِ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ وَيَهُوشَافَاطُ وَمَلِكُ أَدُومَ. 13فَقَالَ أَلِيشَعُ لِمَلِكِ إِسْرَائِيلَ: «مَا لِي وَلَكَ! اذْهَبْ إِلَى أَنْبِيَاءِ أَبِيكَ وَإِلَى أَنْبِيَاءِ أُمِّكَ». فَقَالَ لَهُ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ: «كَلاَّ. لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ دَعَا هؤُلاَءِ الثَّلاَثَةَ الْمُلُوكِ لِيَدْفَعَهُمْ إِلَى يَدِ مُوآبَ». 14 فَقَالَ أَلِيشَعُ: «حَيٌّ هُوَ

(1) حياة أليشع النبي، ص12 .

(2) سفر الملوك الثاني(5/7: 14)

رَبُّ الْجُنُودِ الَّذِي أَنَا وَاقِفٌ أَمَامَهُ، إِنَّهُ لَوْلاَ أَنِّي رَافِعٌ وَجْهَ يَهُوشَافَاطَ مَلِكِ يَهُوذَا، لَمَا كُنْتُ أَنْظُرُ إِلَيْكَ وَلاَ أَرَاكَ. 15وَالآنَ فَأْتُونِي بِعَوَّادٍ». وَلَمَّا ضَرَبَ الْعَوَّادُ بِالْعُودِ كَانَتْ عليه يَدُ الرَّبِّ، 16فَقَالَ: «هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: اجْعَلُوا هذَا الْوَادِيَ جِبَابًا جِبَابًا. 17لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: لاَ تَرَوْنَ رِيحًا وَلاَ تَرَوْنَ مَطَرًا وَهذَا الْوَادِي يَمْتَلِئُ مَاءً، فَتَشْرَبُونَ أَنْتُمْ وَمَاشِيَتُكُمْ وَبَهَائِمُكُمْ. 18وَذلِكَ يَسِيرٌ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ، فَيَدْفَعُ مُوآبَ إِلَى أَيْدِيكُمْ. 19فَتَضْرِبُونَ كُلَّ مَدِينَةٍ مُحَصَّنَةٍ، وَكُلَّ مَدِينَةٍ مُخْتَارَةٍ، وَتَقْطَعُونَ كُلَّ شَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ، وَتَطُمُّونَ جَمِيعَ عُيُونِ الْمَاءِ، وَتُفْسِدُونَ كُلَّ حَقْلَةٍ جَيِّدَةٍ بِالْحِجَارَةِ».0وَفِي الصَّبَاحِ عِنْدَ إِصْعَادِ التَّقْدِمَةِ إِذَا مِيَاهٌ آتِيَةٌ عَنْ طَرِيقِ أَدُومَ، فَامْتَلأَتِ الأَرْضُ مَاءً(1).

جاء في تفسير قول كاتب نص سفر الملوك (فقال أليشع مالي ولك، اذهب إلى أنبياء أبيك وأمك)،" تحدث اليشع بأسلوب قاس عن ملوك إسرائيل الأشرار بشجاعة، واضح من الحديث أن (يهورام) وإن كان قد أزال تمثال (البعل)، لكنه لم يبد عبادة البعل، لقد أعلن الملك أنه لن يذهب إلى أنبياء البعل، إذ لم يكن يثق فيهم، وأن عبادته لم تكن من قلبه، وإنما لتحقيق مآربه السياسية"[2].

وجاء أيضًا في تفسير هذه الفقرة"(أذهب إلى أنبياء أبيك وأمك)، هو إذا أزال التمثال، ولكن ترك أنبياء البعل، وإليشع هنا يوبخه بجرأة على ذلك.."[3].

مما سبق يتضح أن (أليشع)، اتبع مبدأ الإقناع بالمعجزات في محاربة بقايا الوثنية، وتدعيم اليقين بقدرة الرب، وقوته.

(1) سفر الملوك الثاني(9:21/3)

(2) تفسير سفر الملوك الثاني: تادرس يعقوب ملطى، ص 109.

(3) تفسير سفر الملوك الثاني: أنطونيوس فكري، ص12.

المبحث الثاني

اليسع في القرآن الكريم

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول

تحقيق شخصية اليسع من خلال آيات القرآن الكريم

ورد ذكر اليسع– عليه السلام– في موضعين من القرآن الكريم، وهما:

1- قوله تعالى في سورة الأنعام: ﴿ وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ (1).

2- وقوله– تعالى في سور" ص " : ﴿ وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنْ الأَخْيَارِ ﴾ (2).

فقد قرن الله– تعالى– ذكر(اليسع) وهو(التعريب لاسم أليشع العبري)، بذكر جماعة من الأنبياء (إسماعيل– يونس– لوط)، وذكر فضلهم على العالمين ، ما يعني أن (اليسع) نبي من أنبياء الله ، الذين فضلهم على العالمين في زمانهم بالنبوة وهداية الناس(3).

ويؤخذ من كلام القرطبي– رحمه الله– في تفسيره لهذه الآيات ما يلي:

1- أن اليسع– عليه السلام- نبي كأنبياء الله الآخرين، فضلهم الله على عالمي زمانهم.

2- أن شخصية اليسع حقيقية، وليس بينها وبين شخصية إلياس لبس، فهذا نبي وذاك نبي.

3- هناك اختلاف بين من نقل عنهم القرطبي في تحديد شخصية الخضر، بين شخصية إلياس أو اليسع عليهما السلام.

4- أن اليسع– عليه السلام- هو صاحب إلياس عليهما السلام(4).

من خلال ما سبق يمكن التأكيد على نبوة (اليسع) من خلال القرآن الكريم.

---

(1) سورة الأنعام 86 .

(2) سورة ص 48

(3) انظر/ جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير الطبري، ج 11ص510: 512.

(4) انظر/ الجامع لأحكام القرآن- تفسير القرطبي-: محمد بن أحمد القرطبي، ج 7 ص 33.

المطلب الثاني

النبي اليسع في كتب التفسير الإسلامية

أولًا- النبي اليسع في كتب التفسير السنية :

المتتبع لكتب التفسير السنية، يجد أن المفسرين السنة ناقشوا شخصية اليسع حسب ما أتيح لهم من معلومات، وحسب اهتمامات كل منهم، وتوجهه، ونسوق أمثلة على ذلك فيما يلي:

1- اهتم الطبري مثلًا بمناقشة أصل اسم اليسع والقراءات فيه، وقد رجع الطبري في ترجيح القراءة في اسم اليسع– عليه السلام- إلى أهل الأخبار والمشهور من اسمه بينهم(1).
2- وأثبت السمعاني أن اليسع نبي من الأنبياء، وذكر أنه تلميذ إلياس النبي _ عليه السلام _ ولما رفع الله إلياس خلفه اليسع في قومه(2).

ثانيًا- النبي اليسع في كتب التفسير عند بعض الفرق الإسلامية :

إن المتتبع لكتب التفسير عند بعض الفرق الإسلامية، يجد أن المفسرين ناقشوا شخصية اليسع حسب اهتمامات كل منهم، وتوجهه، ونسوق أمثلة على ذلك فيما يلي:

1- بينما اهتم القرطبي ببيان الوجود التاريخي، والفصل بين الشخصيات التاريخية، فأثبت وجود شخصية اليسع– عليه السلام- وحكى أقوالًا حول العلاقة بين شخصية (إلياس– واليسع)– عليهما السلام- وشخصية الخضر، التي تمثل دورًا رمزيًا كبيرًا في الفكر الصوفي[3].
2- بينما نرى الثعلبي وهو من الإخباريين، يكتفي بإيراد نسب اليسع- عليه السلام- في تفسيره المعروف، وقصته في كتابه قصص الأنبياء[4].
3- اهتم القشيري (وهو صوفي كبير) بناحية الاصطفاء والاختيار، يقول: " ذكر عظيم المنّة على كافّتهم- صلوات الله عليهم، وبيّن أنه لولا تخصيصه إياهم بالتعريف، وتفضيله لهم على سواهم بغاية التشريف، وإلا لم يكن لهم استيجاب ولا استحقاق."[5]
4- بينما نرى الرازي (الأشعري الفيلسوف) يهتم بسر الترتيب بينهم على الوجه المذكور في القرآن الكريم، وتوصل في النهاية إلى أن وضع (إسماعيل– واليسع) في المرتبة السادسة، وهذا الترتيب بناء على عدم بقاء أحد من أتباعهم [6].
5- واكتفى أبو السعود بنسب (اليسع)– عليه السلام- واختلاف القراءات في اسمه[7].

---

(1) انظر/ جامع البيان في تأويل القرآن: ابن جرير الطبري، ج 11ص510: 512.

(2) انظر تفسير السمعاني، ج4 ص448.

(3) انظر/ الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي، ج 7ص 33.

(4) قصص الأنبياء– المسمى بالعرائس-: أبي إسحاق النيسابوري، ص 278- انظر/ الكشف والبيان عن تفسير القرآن: أبو إسحاق الثعلبي، ج 4ص167.

(5) لطائف الإشارات- تفسير القشيري: عبد الكريم القشيري، ج1 ص 487.

(6) مفاتيح الغيب- التفسير الكبير: محمد بن عمر الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، ج 13 ص52.

(7) تفسير أبي السعود- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود العمادي،

ومما يلاحظ على تناول التفاسير لشخصية اليسع– عليه السلام-:

1- عدم التفصيل في سيرته، ولعل ذلك يعود إلى أن القرآن اكتفى بذكر اسمه– عليه السلام- مع غيره من الأنبياء والمرسلين، فناسب ذلك الاكتفاء بمناقشة الاسم واختلاف القراءات حوله، وإثبات نبوته.

2- متابعة غالبية المفسرين الإمام الطبري على نسب اليسع(1)، يقول الطبري:" واليسع"، هو اليسع بن أَخْطُوب بن العجوز"[(2)]، إلا ما ذكره الثعلبي من تغيير في اسم جده– عليه السلام- يقول الثعلبي:" وهو اليسع بن إخطوب بن العجون "(3).

3- غلبة ثقافة المفسر على تناوله، فالإخباري يهتم بالنسب، والفيلسوف يهتم بسر ترتيب الذكر، وغير ذلك مما ظهر مما ذكرناه سابقًا.

(1) انظر مثلًا/ معالم التنزيل في تفسير القرآن- تفسير البغوي: محيي السنة، الحسين بن مسعود البغوي الشافعي، ج2 ص141.

(2) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ج 11 ص510.

(3) الكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي، ج 4ص167.

المطلب الثالث

النبي اليسع في المصادر التاريخية الإسلامية

الحقيقة أن هناك تضاربًا كبيرًا في الروايات التاريخية الإسلامية حول شخصية اليسع- عليه السلام- وحياته ودعوته، ويمكن بيان أهم ما جاء في الكتب التاريخية حول اليسع– عليه السلام- فيما يلي:

1- اكتفى ابن قتيبة ببيان تلمذة(اليسع) على (إلياس)– عليهما السلام- ونبوته بعده، ودعاءه له[1]، وهذه كما يظهر خلاصة مقتضبة للرواية الكتابية.

2- بينما تناول ابن جرير ذكر(اليسع) خلال ذكره لإلياس– عليه السلام- وقد خالف الرواية الكتابية في ذكره أن(اليسع) كان ابن امرأة ، أوى(إلياس) إلى بيتها، وأنه كان به ضر فدعا إلياس له فكشف الله ما به من ضر، فتابعه(اليسع) وتتلمذ عليه، بينما لم يأت ذكر ذلك في الرواية الكتابية، ثم بعد ذلك اختصر ذكر اليسع بقوله:" ثم قام بعد إلياس بأمر بني إسرائيل فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال كما ذكر لي عن وهب بن منبه قال ثم نبئ فيهم يعني في بني إسرائيل بعده يعني بعد إلياس اليسع فكان فيهم ما شاء الله أن يكون ثم قبضه الله إليه.."[2].

3- واختصر المقدسي في البدء والتاريخ بإبراز أن(اليسع) كان تلميذًا لإلياس– عليهما السلام- بيد أنه أورد قولًا يدمج بين شخصية(ذو الكفل) واليسع، وقولًا آخر ينفي أن يكون(اليسع بن أخطوب) هو الذي ذكره الله في القرآن[3].

4- وقد أورد ابن الجوزي اختلاف الروايات فيمن خلف(إلياس) في بني إسرائيل، ورجح رواية (الحسن ووهب)، يقول: "قد اختلف العلماء فيمن كان بعد إلياس فقال الحسن ووهب: نبي بعد إلياس اليسع، وقد عولنا على ذلك"[4]، وبين اختلاف الروايات في اسم (اليسع)، يقول: "وهذا اليسع هو اليسع بن عدي بن شويلخ بن افرائيم بن يوسف بن يعقوب، وقال وهب بن منبه: هو اليسع بن خطوب، ويقال: ابن أخطوب"[5]، غير أن ابن الجوزي خالف الرواية الكتابية فقرر أن (اليسع) كان يتيمًا، بينما ذكرت الرواية الكتابية أن(اليسع) طلب من(إلياس)– عليهم السلام- أن يسلم على والديه، وذكر ابن الجوزي أن(اليسع) كان مضرورًا، فانقطع إلى إلياس– عليه السلام- ولازمه، بينما تذكر الرواية الكتابية أنه كان سليمًا معافى، يحرث الأرض، وأنه كان غنيًا صاحب أرض[6].

5- وقد ذكر ابن كثير– رحمه الله – عند ذكره قصة اليسع– عليه السلام- الآيات التي جاء ذكره فيها في القرآن، واعتمد على ما أورده ابن عساكر، ورواية الحسن ووهب بن منبه، والطبري، ولم

---

(1) المعارف: ابن قتيبة الدينوري، تحقيق: ثروت عكاشة، ص52.

(2) تاريخ الأمم والملوك: محمد بن جرير الطبري، ج1ص 274.

(3) البدء والتاريخ: المطهر بن طاهر المقدسي، بور سعيد، ج 3ص100.

(4) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: جمال الدين الجوزي، ج 1 ص 384.

(5) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: لابن الجوزي، ج 1ص 385.

(6) انظر / المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: لابن الجوزي، ج 1ص 385.

يلجأ للرواية الكتابية التي أوردناها سابقًا من سفري الملوك الأول والثاني[1].

6- بينما يقرر ابن خلدون شيئًا كثيرًا من الرواية الكتابية حول علاقة اليسع بملوك بني إسرائيل، ونبوته خلفًا لإيليا النبي، يقول ابن خلدون : " وفي أيام يهورام رفع إيليا النبي وانتقل سره الى اليسع"[2].

7- وقد جاء في تاريخ دمشق ما يوافق ما قاله الطبري من كون اليسع كان يتيمًا ، وأنه تبع إلياس– عليهما السلام- يقول ابن عساكر: "وكان هذا غلامًا يتيمًا من بني إسرائيل أوت أمه إلياس أخفت أمره وكان اليسع به ضر فدعا الله فعافاه من الضر الذي كان به واتبع إلياس وآمن به وصدقه ولزمه فذهب حيث ما ذهب"[3].

8- وقد سار الثعلبي على منهاج الإخباريين، فذكر أن اليسع كان به ضر، وقد تابع (إلياس) وتتلمذ عليه، وأعطاه الله النبوة بعده، وكان بنو إسرائيل يعظمونه، وينتهون إلى رأيه[4].

ويلاحظ على ما سبق أن كتب التاريخ العربية لم تأخذ الرواية الكتابية بتمامها، ولكن الغالب عليها جميعًا اعتمادها على رواية الإخباريين وخاصةروايتي (الحسن ووهب بن منبه).

(1) انظر / البداية والنهاية: إسماعيل بن كثير، ج 2ص4-5.

(2) ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر: عبدالرحمن ابن خلدون،ج 2 ص118.

(3) تاريخ دمشق: أبو القاسم ابن عساكر، ج 9 ص 209.

(4) انظر / قصص الأنبياء– المسمى بالعرائس– للثعلبي، ص 278 – 279.

المطلب الرابع

مصدر كتب التفسير والتاريخ في معرفة اليسع عليه السلام

القرآن هو مصدر المعرفة الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ذلك أنه ليس فيه تجاوز للحقيقة، ولا مبالغات ولا خرافات، قال تعالى: ("ۚ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًىۖ"(1)،

والإخبار القرآني لا يخبر إلا بالقصص الذي خلا من الكذب البهتان، والتحامل على الخصوم ، بل يحكي الوقائع كما هي بالفعل ، فيما أسماه القرآن (أحسن القصص)، قال تعالى: (ۚ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنْ الْغَافِلِينَ ۖ (2)

فالقصص القرآني قصص امتاز عن غيره من القصص،" بسمو غاياته وشريف مقاصده، وعلو مراميه؛ اشتمل على فصول في الأخلاق مما يهذب النفوس، ويجمل الطباع، وينشر الحكمة والآداب، وطرق في التربية والتهذيب شتى، تساق أحيانًا مساق الحوار، وطورًا مسلك الحكمة والاعتبار، وتارة مذهب التخويف والإنذار، كما حوى كثيرًا من تاريخ الرسل مع أقوامهم، والشعوب وحكامهم، وشرح أخبار قوم هدوا فمكن الله لهم في الأرض، وأقوام ضلوا فساءت أحوالهم، وخربت ديارهم، ووقع عليهم العذاب والنكال، يضرب بسيرهم المثل، ويدعو الناس إلى التدبر"[3].

والمعرفة التاريخية التي جاء بها القرآن (غيب) بسبب طول الأمد، وتداخل ما يرويه الناس من أخبار بالأساطير والأكاذيب والمبالغات، فقصص القرآن؛ غيب يوحي للنبي– ﷺ- تصحح به معارف البشر التاريخية، قال تعالى:(ۚ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ۖ (4)،

وارتبط القصص القرآني بهدف وغاية سامية؛ وهي تثبيت قلب النبي– ﷺ- في مواجهة أعداءه، قال تعالى: "وَكُلًّا نَقُصُّ عليكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ" ۚ وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ۖ (5)، وتقديم العبرة والأسوة للمؤمنين ۚ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُوْلِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۖ (6

لذلك اعتمد القرآن مبدأ الإيجاز، والبعد عن القصص التفصيلي إلا في بعض القصص كقصة

---

(1) سورة الكهف 13.

(2) سورة يوسف 3.

(3) قصص القرآن: محمد أحمد جاد المولى وزملاؤه، ص 3.

(4) سورة هود 49.

(5) سورة هود 120.

(6) سورة يوسف 111.

يوسف– عليه السلام- وقصة موسى– عليه السلام- مع اتباع أسلوب التنجيم في ذكرها، ما جعل هناك مساحات كبيرة يتطلع إليها الذهن البشري لم تذكر في القرآن، وقد وجدت هذه المساحات التفصيلية في الروايات الشعبية وفي الأديان السابقة على الإسلام، مع ما تحمله من مبالغات وعنصرية فجة جاء القصص القرآني في الأساس لتصحيحها.

وقد تعدد سلوك المفسرين تجاه القصص القرآني،" أما المفسرون فلم يكونوا سواء، بل أوجز بعضهم وأطنب آخرون، كما اقتصر بعضهم على الخبر الصحيح الذي ذكرته الآيات على حين نقل آخرون ما صح وما لم يصح.."[1].

وكانت الروايات الإسرائيلية من روايات كتابية (توراتية)، أو(تلمودية)، أو أخبار مسيحية، مصدر كثير من المفسرين في التعرف عما طواه القرآن أو أغفله لعدم وروده مورد العبرة، أو لم يتعلق به غرض من أغراض سوق القصة القرآنية [2].

فالمفسرون أصحاب الكتب اعتمدوا في تفاسيرهم على ما في القرآن والسنة وما أثر عن الصحابة الكرام، وما أثر عن أهل الكتاب من تفسير لقصص القرآن [3]وهذا الحكم عام يشمل جميع القصص التي وردت في القرآن ومنها قصة اليسع ـ عليه السلام ـ .

(1) قصص القرآن الكريم: فضل حسن عباس، ص 15.

(2) انظر/ الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير: محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة، ص13-14.

(3) انظر/ التفسير والمفسرون: الدكتور محمد السيد حسين الذهبي، ج 1ص 76.

المبحث الثالث

النبي اليسع في مصادر الشيعة الإمامية

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول

النبي اليسع في تفاسير الشيعة الإمامية

ذكر المفسرون الشيعة نبوة (اليسع)– عليه السلام- عند تعرضهم لتفسير الآيات التي ورد ذكره فيها، "ذكر سبحانه اسمهما– يعني اليسع وذا الكفل- في كلامه، وعدهما من الأنبياء، وأثنى عليهما، وعدهما من الأخيار، وعد ذا الكفل من الصابرين، ولهما ذكر في الأخبار"[1].

فالدليل على نبوة (أليسع) هو ذكره مضافًا للأنبياء،" والدليل على أنه كان من الأنبياء مضافًا إلى ذكره معهم– عليهم السلام- وقوله سبحانه في سورة الأنعام: " وكلا فضلنا على العالمين" وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ [2]، والمراد من العالمين هو الإنس والجن، أو مطلق الإنسان العايش في البسيطة، وإن كان الصحيح عندنا هو الأخير، والتفضيل عليهم آية كونه نبيًا، ولم يذكر القرآن الكريم شيئًا من أحواله سوى أنه من ذرية إبراهيم الخليل– عليه السلام- [3]، "وعلى أية حال، فإن اليسع هو نبي له مقام رفيع وذو استقامة "[4].

وقد تفاوت تناول مفسري الشيعة لقصة اليسع– عليه السلام– بين الإيجاز والإطناب، ونأخذ نماذج من تفاسيرهم فيما يلي:

1- جاء في الأصفى في تفسير القرآن:" (واذكر إسماعيل واليسع)، قيل هو ابن أخطوب، استخلفه إلياس على بني إسرائيل ثم استنبأ "[5].

2- واكتفى صاحب زبدة التفاسير بإيراد نسب اليسع، واختلاف القراءات في ضبط الاسم، في موضع سورة الأنعام[6]، وفي موضع سورة(ص) زاد أن إلياس استخلفه على بني إسرائيل، ثم استنبأ [7].

3- وجاء في نفحات الرحمن في تفسير القرآن:" (واليسع) بن أخطوب خليفة إلياس– على ما قيل– نبي من أنبياء بني إسرائيل"[8].

---

(1) القصص القرآنية وتاريخ الأنبياء في تفسير الميزان: محمد حسين الطباطبائي، ص 577.

(2) سورة الأنعام، الآية 86.

(3) القصص القرآنية "دراسة ومعطيات وأهداف": جعفر سبحاني، ج 2 ص 331.

(4) قصص القرآن "مقتبس من تفسير الأمثل" ناصر أبو المكارم الشيرازي، إعداد: السيد حسين الحسيني، ص 354.

(5) الأصفى في تفسير القرآن: محمد محسن الفيض الكاشاني، ج 2 ص 1072– 1073.

(6) زبدة التفاسير: فتح الله بن شكر الكاشاني، ج 2 ص 424.

(7) زبدة التفاسير، ج 6 ص 39.

(8) نفحات الرحمن في تفسير القرآن: محمد بن عبد الرحيم النهاوندي، ج 5 ص 348.

4- واكتفى صاحب الجوهر الثمين في تفسير الكتاب المبين، بإيراد نسب اليسع– عليه السلام- في موضع سورة الأنعام[1]، وذكر استخلاف إلياس له وتنبؤه في موضع سورة(ص)[2].

5- بينما عرض تفسير (الكاشف) المعنى العام لإيراد أسماء الأنبياء في موضع سورة الأنعام فقال:" ذكر سبحانه في هذه الآيات 18 نبيًا بما فيهم إبراهيم، وأشار إلى بعض آبائهم وذرياتهم وإخوانهم، ووصف الجميع بالإحسان والصلاح والهداية، وأنه– تعالى- منَ على الأنبياء المذكورين بالحكمة والنبوة، ومنَ عليهم بتنزيل الكتاب، والقصد من ذلك أن يحتج محمد- ﷺ- على العرب بأن جدهم إبراهيم، وكثيرًا من أبنائه كانوا موحدين، وأيضًا أن يتخذ الرسول الأعظم ممن تقدمه من الأنبياء قدوة في الدعوة إلى الله والصبر على الأذى في سبيلها، هذا ملخص ما تضمنته الآيات السبع [3].

فاستعانة المفسرين في نظر كثير من مفكري الشيعة بأهل الكتاب في تفصيل قصص القرآن ليس لها فائدة [4]، وطعنوا في كثير من الصحابة الذين رووا الإسرائيليات خاصة في القصص [5]. .

.

(1) انظر/ الجوهر الثمين في تفسير الكتاب المبين: عبد الله شبر، ج2 ص 236.

(2) انظر/ الجوهر الثمين في تفسير الكتاب المبين، ج 5 ص 221.

(3) التفسير الكاشف: محمد جواد مغنية، ج 3 ص 218.

(4) انظر/ المنهج الأثري في تفسير القرآن – حقيقته ومصادره وتطبيقاته: هدى جاسم محمد أبو طيره، ص 139.

(5) انظر/ المنهج الأثري في تفسير القرآن، ص 108 – 109.

المطلب الثاني

النبي اليسع في كتب الروايات الشيعية

جاء ذكر اليسع– عليه السلام- في كتب الروايات الشيعية مقترنًا مع ذكر (إلياس– وذي الكفل)، باعتبار ترتيبهم ، وكون اليسع خليفة(إلياس)، وذي الكفل خليفة(اليسع)، وقد عقد صاحب(بحار الأنوار)، بابًا بعنوان(باب قصة إلياس وإليا واليسع)، جاء فيه أن (إلياس)– عليه السلام- استخلف اليسع على بني إسرائيل، وأنه كان نبيًا مطاعًا عظيمًا[1].

كما أورد أصحاب الأخبار الشيعة أثرًا غريبًا– كعادتهم- حيث وضعوا على لسان النبي- ﷺ- عليكم بالكرفس فإنه طعام إلياس واليسع ويوشع بن نون[2].

وقد ورد في كتب الشيعة عن الإمام علي الرضا أنه استخدم النص التوراتي حول معجزات اليسع في جدال النصارى، ونسوق روايتهم لذلك فيما يلي:

1- وورد في خبر طويل رواه الحسن بن محمد النوفلي، عن الرضا، فيما احتج به على جاثليق النصارى أن قال له: " إن اليسع قد صنع مثل ما صنع عيسى– عليه السلام- مشى على الماء، وأحيا الموتى، وأبرأ الأكمه والأبرص فلم تتخذه أمته ربًا..[3].

2- وقد جاء في كتاب (الاحتجاج) التصريح باستخدام الرواية التوراتية في الاحتجاج بشأن اليسع– عليه السلام– ومعجزاته التي وردت في التوراة، يقول علي الرضا– على زعم الشيعة- يا نوفلي أتحب أن تعلم متى يندم المأمون؟، قلت نعم، قال الرضا: إذا سمع احتجاجي على أهل التوراة بتوراتهم، وعلى أهل الإنجيل بإنجيلهم، وعلى أهل الزبور بزبورهم.."[4]، وساق صاحب الاحتجاج ذكر اليسع في حوار(الجاثليق مع الرضا)– حسب روايات الشيعة- فقال:" قال الرضا: ما أنكرت أن عيسى كان يحيي الموتى بإذن الله، قال الجاثليق: أنكرت ذلك من قبل، إن من أحيى الموتى، وأبرأ الأكمه والأبرص، فهو رب مستحق لأن يعبد، قال الرضا: فإن اليسع قد صنع مثل ما صنع عيسى– عليه السلام- مشى على الماء، وأحيى الموتى، وأبرأ الأكمه والأبرص، فلم لا تتخذه أمته ربًا، ولم يعبده أحد من دون الله .."[5].

مما سبق يتضح التأثر الكبير في الروايات الشيعية بالرواية التوراتية حول معجزات اليسع – كما جاءت في العهد القديم.

---

(1) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر المجلسي، ج 13 ص397 – 398.

(2) بحار الأنوار، ج13ص397.

(3) بحار الأنوار، ج 13 ص 401.

(4) الاحتجاج: أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، ج 2 ص 173.

(5) الاحتجاج، ج 2ص175-176.

المطلب الثالث

مقارنة بين الروايات السنية والشيعية عن اليسع - عليه السلام - ودلالتها

يتضح عند المقارنة بين الروايات السنية والشيعية عن اليسع – عليه السلام- ما يلي:

1- الروايات السنية اهتمت بالتاريخ ، فاهتمت بنسبه وزمانه، ودعوته، وتلمذته لإلياس.
2- بينما اهتمت الروايات الشيعية بعلاقته بإلياس، صاحب الخضر، ومؤيد ومحب أئمة الشيعة، وساقوا شأن اليسع في هذا الإطار.
3- غلبة الجانب الخرافي والاهتمام بربط قصص الأنبياء بأئمة الشيعة.
4- اهتمام الجانب السني– غير الصوفية – بالجانب التاريخي المعقول.
5- الروايات السنية كثيرة ومتنوعة، بينما الرواية الشيعية مختصرة، ومقتطعة– على غالب الظن– من الروايات السنية، ما يدل على أن الشيعة في كثير من الأحيان يعتمدون على كتب الأخبار السنية.
6- الاستخدام الجدالي لقصة اليسع في الرواية الشيعية، يوحي بأن الجدل أصيل في النفس الشيعية.
7- لضعف حجة الشيعة حول الإمامة وبقية عقائدهم، ربطوا قصص الأنبياء السابقين بأئمتهم، بخلاف السنة لقوة حججهم اهتموا بالجانب التاريخي دون توظيف طائفي للآثار والأخبار.

المبحث الرابع

منهج اليسع الدعوي وتوظيف قصته في الرد على عقائد النصارى

وفيه مطلبان :

المطلب الأول

منهج النبي اليسع الدعوي تميز ذكر القرآن الكريم لليسع– عليه السلام- بالاختصار الكبير، فلم يذكر القرآن إلا اسمه فقط ، وكونه من المرسلين ، لذلك سيكون اعتمادنا في تبيين منهجه الدعوي على الرواية الكتابية ففيها كثير من التفاصيل ويمكن إجمال المنهج الدعوي لليسع فيما يلي :

1- القوة والصلابة في الحق ، فلم يكن يخاف في الحق لومة لائم، "اليشع القوي في إيمانه الذي لا يخاف رؤساء ولا جيوش لأنه فعلًا كان موقنًا أن الذين معه أقوى وأكثر من الذين عليه، أنه أعلن لنا هذا الإيمان، وهذه القوة التي لنا كأبناء العهد الجديد، أبناء النور والقيامة.."[1].

2- كان اليسع شديد العداوة لعبادة الأوثان، معلنا الحرب عليها والتبرك بعتباتها، وهو في ذلك امتداد في دعوته وجهاده لإيليا(إلياس)، "يكاد أن يكون اليشع صورة من إيليا، ولكن بعد أن عاد من جبل حوريب مستمعًا إلى صوت الله المنخفض الخفيف، فهو امتداد لخدمة إيليا"[2].

3- كان نهج اليشع أكثر سلامًا ورحمة من منهج (إيليا)– حسب روايات العهد القديم- " وقد مكث أليشع مع إيليا معلمه إلى آخر لحظة من حياته وكان على استعداد دائم أن يتعلم منه، وقد ركز كل من إيليا واليشع جهودهما على الحاجات اللازمة للشعب المحيط بهما، فقد واجه إيليا- النبي الناري- عبادة الأصنام وفضحها، محاولًا أن يخلق جوًا يستطيع فيه الناس أن يعبدوا الله جهارًا، ثم جاء اليسع ليبين طبيعة الله العطوفة لكل من يتعامل معه، لقد صرف وقتًا أقل في الصراع مع الشر، وقتًا أكبر في العطف على الناس..، يشعر البعض أنهما نسختان متشابهتان، فقد تشابها في الكثير من المعجزات..، لقد رأى اليشع الحياة بمنظور أفضل مما يراها غالبية الناس، لأنه أدرك أن كلما نحن عليه وكلما لنا إنما هو من الله، والمعجزات التي حدثت في أثناء خدمته، جعلت الناس يلمسون وجود الله كلي القدرة، أي أن رسالة اليشع كانت تشبه رسالة إيليا وتتمها، ولكنها كانت مختلفة في الأسلوب، ولاشك أن إيليا كان يراقبه من السماء فخورًا بعمل تلميذه"!![3].وقد أشار الإمام البقاعي إلى غلبة جانب الرحمة واللين على منهج (اليسع) ودعوته، حيث قال في وجه الجمع بين إسماعيل واليسع– عليهما السلام- : "ولما كان إسماعيل واليسع ممن هدى الله بهما قومهما من غير عذاب"[4].

---

(1) اليشع – النبي: باخوم حبيب، كنيسة الأنبا أنطونيوس، ص 2 .

(2) اليشع– النبي، ص5.

(3) حياة أليشع النبي: القسد اود لمعي- ليلان ألفي– هاني صبحي، ص6.

(4) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر البقاعي، (7/ 177).

المطلب الثاني

توظيف قصة اليسع في الرد على النصارى

صرح النصارى بأن المبرر لاتخاذ عيسى– عليه السلام- إلهًا، كونه قد أتى بمعجزات ، فالمعجزة على يد المسيح دليل على ألوهيته – على حد زعمهم - لأنها بقوته الذاتية، "ومعجزات المسيح تظهر قوته، كما تظهر محبته.."[1]،

فالمعجزة لها دلالة قوية على لاهوت المسيح– حسب زعمهم– لذلك اختار كاتب إنجيل يوحنا سبع معجزات كعلامات لإعلان "لاهوت المسيح"[2]، فالمعجزات التي أجراها الله -تعالى- على يد المسيح– عليه السلام- صارت سلطانًا يدل على لاهوت المسيح، " كان للسيد المسيح سلطان على الطبيعة من كل ناحية، سلطان على البحر وعلى الرياح والأمواج، وسلطان على النبات والحيوان، وسلطان على النور، وعلى الأرض والخور، وسلطان على الأبواب المغلقة، وسلطان على قوانين الطبيعة، وكان يأمر فيطاع، كصاحب سلطان، يدل على لاهوته .."[3].

ولكن ينقض ذلك البناء إجراء الله– تعالى– نفس المعجزات تقريبًا، من تحويل الماء غير الصالح إلى صالح، وإحياء الموتى، وإبراء الأمراض المستعصية، وإهلاك المعاندين، والإخبار بالهلاك للمكذبين، وغير ذلك من المعجزات، على يد (اليسع) حسب شهادة الرواية الكتابية، يجعل من الصعب التسليم بكون المعجزة دليلًا على ألوهية المسيح، فقد شاركه فيها غيره، ولم تدع له الألوهية، فما الذي ميز المسيح ليتخذ إلهًا دون غيره ممن أجرى الله– تعالى- على أيديهم المعجزات؟!!

وقد استند شيخ الإسلام ابن تيمية إلى هذه الحجة، فقابل معجزات المسيح التي يستند إليها النصارى في ألوهيته بالمعجزات التي أجريت على يد (اليسع) مبينًا أن منه ما هو أعظم من معجزات المسيح، يقول شيخ الإسلام:

" فإن قلتم: إنكم استدللتم على ربوبيته بأنه أحيا الموتى، وأبرأ الأكمه والأبرص، ومشى على الماء وصعد إلى السماء، وصير الماء خمرًا، وكثر القليل، فيجب الآن أن ينظر إلى كل من فعل من هذه الأمور فعلًا فنجعله ربًا وإلهًا، وإلا فما الفرق؟"[4].وضاهى شيخ الإسلام معجزات المسيح بمعجزات اليسع، ويمكن تلخيص ذلك فيما يلي:

1 - معجزة إحياء الموتى قارنها شيخ الإسلام بإحياء اليسع لابن المرأة الإسرائيلية.

2 إبراء الأبرص قارنها شيخ الإسلام بإبراء اليسع للنعمان من برصه، وقرر أن اليسع أجرى الله على يديه ما هو أعظم، فقد دعا بالبرص على غلامه فبرص، فهذا أعظم مما أجري على يد المسيح "فهذا اليسع قد أبرأ أبرصًا، وأبرص صحيحًا، وهو أعظم مما فعل المسيح عليه السلام فلم

---

(1) تأملات في معجزات السيد المسيح: القس منيس عبد النور، ص2.

(2) رسالة الإنجيل في المفهوم الأرثوذكسي: جورج كرونك، ص 145.

(3) لاهوت المسيح: شنودة الثالث، الكلية الأكليركية للأقباط الأرثوذكس، ص 96.

(4) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: شيخ الإسلام ابن تيمية، ج 4 ص120.

يكن في فعله ذلك إلها."

3 مشي المسيح على الماء، قارنه بمشي إلياس واليسع على الماء أيضًا.

4 تحويل الما ء خمرًا، قارنه بتحويل اليسع الماء زيتًا، قال وهو أبدع(1).

وهكذا يتبين أن قصة اليسع– عليه السلام- حسب الرواية الكتابية ، تدحض زعم النصارى ألوهية المسيح اعتمادًا على ما أجري على يديه من معجزات.

(1) انظر/ الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح/ ج 4 ص 120: 125

الخاتمة

وقد توصل البحث إلى النتائج التالية

1 ـ ـ ـ قيمة الدراسات المقارنة وأهميتها في الدفاع عن الإسلام، وإبطال العقائد الزائفة .

2 ـ قصة اليسع – عليه السلام – لها دور في إبطال ألوهية المسيح، ودحض استدلال النصارى بمعجزات المسيح على نبوته، ومضاهاتها بمثيلتها من معجزات (اليسع) التي نسبها له العهد القديم، الذي يؤمن به النصارى، ويعتبرونه أصل دينهم وممهدًا لعهدهم الجديد.

3 ـ وجود اختلافات بين رواية المفسرين والاخباريين المسلمين والرواية الكتابية الحالية.
4 ـ تكامل رسالات الأنبياء ومناهجهم، فإلياس كان(ناريًا) كما جاء في العهد القديم، بينما كان نهج (اليسع) خليفته أكثر هدوء، وميلًا للإقناع العقلي والإبهار الحسي عن طريق المعجزات.
5 ـ إثبات فقر الرواية الشيعية، وميلها للتوظيف الأيدويولوجي للأحداث والشخصيات.
التوصيات:

1- الاهتمام بالدراسات المقارنة، فالبضد تتمايز الأشياء، والضد يظهر حسنه الضد.

2- التوظيف الجيد للنصوص الكتابية، والسعي لفهمها واستخدامها في الدفاع عن الإسلام.

المراجع :

1- الاحتجاج: أبي منصور أحمد بن على بن أبي طالب الطبرسي، منشورات الشريف الرضي.
2- الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير: محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة، مكتبة السنة، ط4.
3- أسس علم الكلام اليهودي ومناقشة المنهج العقلي عند اليهود: د/ على محمد بوسلمان، دار العلم (بيروت)، ط1، 2002م.
4- الأصفى في تفسير القرآن: محمد محسن الفيض الكاشاني، مؤسس بوستان– مركز الطباعة والنشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي(قم).
5- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم: شيخ الإسلام ابن تيمية، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط7، 1419هـ- 1999م،ج 1 ص 199.
6- البدء والتاريخ: المطهر بن طاهر المقدسي، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد.
7- البداية والنهاية: إسماعيل بن كثير، تحقيق/علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1408هـ -1988م.
8- بحار الأنوار الجامعة لدرر أحبار الأئمة الأطهار، محمد باقر المجلسي، دار أحياء التراث العربي، (بيروت) لبنان، ط3 مصححة، ج 13ص397 – 398.
9- تاريخ الأمم والملوك: محمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية– بيروت، ط1، 1407ه.
10- تاريخ دمشق: علي بن الحسن المعروف بابن عساكر، تحقيق/ عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1415 هـ- 1995م.
11- تأملات في معجزات السيد المسيح: القس منيس عبد النور، كنيسة قصر الدوبارة (القاهرة).
12- تجديد علم الأديان وتوظيفه في مواجهة الإلحاد– رسالة دكتوراة(مخطوطة): أحمد رضا عبد الحميد حسني، إشراف/ أد. صابر أحمد طه، قسم الأديان والمذاهب– كلية الدعوة الإسلامية القاهرة،2022م– 2023م.
13- التراث الإسرائيلي في العهد القديم وموقف القرآن الكريم منه: صابر طعيمة، دار الجيل (بيروت) - 1979م.
14- التسهيل لعلوم التنزيل: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن جزي الكلبي الغرناطي، تحقيق/ الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم– بيروت، ط1، 1416 هـ .
15- تفسير أبي السعود- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود العمادي، دار إحياء التراث العربي– بيروت.
16- تفسير القرآن: أبو المظفر منصور السمعاني، تحقيق : ياسر بن إبراهيم و غنيم ابن عباس بن غنيم، دار الوطن - الرياض - السعودية - 1418هـ- 1997م ، ط1.
17- التفسير الكاشف: محمد جواد مغنية، دار الأنوار(بيروت).
18- تفسير الكتاب المقدس: جون ماك آرثر، دار منهل الحياة(بيروت)، ط2، 2012م.
19- تفسير سفر الملوك الثاني: تادرس يعقوب ملطى، كنيسة مارجرجس– سبورتنج، مصر، ط1، 2010 م.
20- تفسير سفر الملوك الثاني: أنطونيوس فكري، بدون بيانات.
21- التفسير والمفسرون: الدكتور محمد السيد حسين الذهبي، مكتبة وهبة، القاهرة.

22- جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير الطبري، تحقيق/ أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ - 2000م.
23- الجامع لأحكام القرآن- تفسير القرطبي: أبو عبد الله القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية– القاهرة، ط2، 1384هـ- 1964م.
24- جبابرة مقنتدرون(إيليا– أليشع): بيشوي وديع، مكتبة كاتدرائية مارجرجرس (طنطا- مصر)،ط1، 1998م.
25- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: علي بن حسن- عبد العزيز بن إبراهيم- حمدان بن محمد، دار العاصمة، السعودية، ط2، 1419هـ/ 1999م.
26- الجوهر الثمين في تفسير الكتاب المبين: عبد الله شبر، تحقيق/أسامة الساعدي، دار ذوي القربى(قم)،ط1.
27- حول تاريخ الأنبياء عند بني إسرائيل: م.ص سيجال، ترجمة/حسن ظاظا، منشورات جامعة بيروت العربية.
28- حياة أليشع النبي: القس داود لمعي- ليلان ألفي– هاني صبحي، كنيسة مار مرقس– بمصر الجديدة(القاهرة).
29- الخلفية الحضارية للكتاب المقدس (العهد القديم)، جون هـ والتون- فيكتور.ه ماثيوز، ترجمة/ فنيس نقوولا، دار الثقافة(القاهرة)،ط1، 2013م.
30- ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر: عبد الرحمن بن خلدون، تحقيق/ خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط2، 1408هـ- 1988م.
31- رسالة الإنجيل في المفهوم الأرثوذكسي: جورج كرونك، ترجمة/ فليوباتير موريس، مطبوعات معهد فلاديمير الروسي– نيويورك.
32- زبدة التفاسير: فتح الله بن شكر الكاشاني، تحقيق ونشر مؤسسة المعارف الإسلامية(قم) 1423ه.
33- السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم (شرح سفر الملوك الأول): وليم مارش، مجمع الكنائس في الشرق الأدنى(بيروت) 1973م.
34- شرح العقيدة الأصفهانية: شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق/ محمد بن رياض الأحمد، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1425هـ.
35- شهادة يسوع هي روح النبوة: كنيسة القديس أنبا مقار، تقديم/الأنبا مرقس، ط1، 1997م.
36- ظاهرة النبوة الإسرائيلية طبيعتها تاريخها الموقف الإسلامي منها: د/ محمد خليفة حسن، دار الزهراء للنشر(القاهرة)1991م.
37- قاموس الكتاب المقدس: مجموعة من اللاهوتيين، تحرير/ بطرس عبد الملك وآخرين، مكتبة المشعل(بيروت)، ط6، 1981م.
38- قصص الأنبياء– المسمى بالعرائس- أحمد بن محمد النيسابوري، مكتبة الجمهورية(القاهرة).
39- قصص القرآن– مقتبس من تفسير الأمثل- ناصر أبو المكارم الشيرازي، إعداد/ السيد حسين الحسيني، بدون بيانات الطبع.
40- قصص القرآن: محمد أحمد جاد المولى وزملاؤه، دار الجيل(بيروت).
41- قصص القرآن الكريم: فضل حسن عباس، دارالنفائس(الأردن)، ط3، 2010م.

42- القصص القرآنية– دراسة ومعطيات وأهداف- جعفر سبحاني، مؤسسة الإمام الصادق (قم) 1428ه.
43- القصص القرآنية وتاريخ الأنبياء في تفسير الميزان: محمد حسين الطباطبائي، إعداد/ حسين فعال، دار الرسول الأكرم(بيروت)، ط2، 2007م، ص577.
44- كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق عبد الرحمن بن محمد النجدي، مكتبة ابن تيمية، بدون بيانات النشر.
45- الكشف والبيان عن تفسير القرآن: أحمد بن محمد الثعلبي، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت– لبنان، ط1، 1422، هـ- 2002 م.
46- لاهوت المسيح: شنودة الثالث، الكلية الأكليركية للأقباط الأرثوذكس(القاهرة)، ط4، 1995م.
47- لطائف الإشارات- تفسير القشيري - عبد الكريم القشيري، تحقيق/ إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط3.
48- مدخل إلى العهد القديم: بولس نديم طرزي، تعريب/ نقولا أبو مراد، منشورات النور، لبنان، 1998م.
49- المعارف: عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق: ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط2، ثانية، 1992 م
50- معالم التنزيل في تفسير القرآن- تفسير البغوي- محيي السنة، الحسين بن مسعود بن البغوي، تحقيق/ عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1420هـ.
51- مفاتيح الغيب- التفسير الكبير- فخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420 هـ.
52- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: جمال الدين الجوزي، تحقيق/ محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1412هـ-1992م.
53- المنهج الأثري في تفسير القرآن– حقيقته ومصادره وتطبيقاته- هدى جاسم محمد أبو طيره، مؤسسة بوستان(قم).
54- النبوات: شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق/ عبد العزيز بن صالح الطويان، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1420هـ/2000م.
55- نبوات ورؤى – النبوات في الكتاب المقدس بين التحقيق والرسالة دراسة في النصوص النبوية والرؤية في الكتاب المقدس: القس محسن نعيم، دار الثقافة(القاهرة).
56- النبوة في الأديان الكتابية: أحمد المشرقي، دار الجيل (بيروت)، ط1، 2004م.
57- نظرة لاهوتية على العهد القديم: إيهاب جوزيف، دار النشر الأسقفية(القاهرة)، ط1، 2016م.
58- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
59- نفحات الرحمن في تفسير القرآن: محمد بن عبد الرحيم النهاوندي، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية بمؤسسة البعثة(قم).
60- اليشع– النبي- باخوم حبيب، كنيسة الأنبا أنطونيوس بشبرا(القاهرة).

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	
التمهيد	
المبحث الأول: اليسع في العهدين القديم والجديد.وفيه ثلاثة مطالب :	
المطلب الأول: نبوة اليسع ومعجزاته في العهد القديم والجديد.	
المطلب الثاني: علاقة اليسع بإلياس - عليه السلام -.	
المطلب الثالث: موقف اليسع– عليه السلام- من الانحرافات الدينية في زمانه بناء على رواية العهد القديم.	
المبحث الثاني: اليسع في القرآن الكريم.وفيه أربعة مطالب :	
المطلب الأول: تحقيق شخصية اليسع من خلال آيات القرآن الكريم.	
المطلب الثاني: النبي اليسع في كتب التفسير الإسلامية.	
الطلب الثالث: النبي اليسع في المصادر التاريخية الإسلامية .	
المطلب الرابع: مصدر كتب التفسير والتاريخ في معرفة اليسع عليه السلام.	
المبحث الثالث: النبي اليسع في مصادر الشيعة الإمامية. وفيه ثلاثة مطالب:	
المطلب الأول: النبي اليسع في تفاسير الشيعة الإمامية.	
المطلب الثاني: النبي اليسع في كتب الروايات الشيعية.	
المطلب الثالث: مقارنة بين الروايات السنية والشيعية عن اليسع عليه السلام ودلالتها.	
المبحث الرابع: منهج اليسع الدعوي وتوظيف قصته في الرد على عقائد النصارى. وفيه مطلبان :	
المطلب الأول: منهج النبي اليسع الدعوي.	

الموضوع	الصفحة
المطلب الثاني: توظيف قصة اليسع في الرد على عقائد النصارى.	
الخاتمة	
المصادر والمراجع	
فهرس الموضوعات	